

## الهيئة العالمية وقضية الكتاب العربي

بقلم عجاج نويهض

\*\*\*

مشرقاً ومغرباً ، فلن يختتم هذا القرن إلا وأهمل آسيا وأفريقيا هم القوة الكبرى في الأرض ، ولهم السيطرة على كثير من شؤون العالم . ولا يقتل ان تظلل الأوضاع العالمية ، والسيطرة النفوذ الصهيونية في أمريكا ، على النواحل الحالي . الصهيونية صفقة خاسرة في النهاية . أحبت اجمال هذه النقطة المهمة ، لكسي لا يتوهم عربي بعد اليوم ان إسرائيل مضمونة سلامتها . ومن يدري ؟ فقد تكون الصهيونية نفسها هي السوس الخبيث الذي بدأ ينخر في نظام أمريكا نخرًا غايتها جهنم .

همة الكتاب العربي ، امتدت منذ الحرب العالمية الثانية وإلى ما شاء الله ، « رسالة » كرسالات الفلاسفة الحكماء والمصلحين ورواة الإنسانية . والذي أعنيه من الكتاب العربي ، هو الباحث في الأدب وعمرانه في المجتمع ، وأعني بالعمران الذي يقيمه الكتاب العربي في المجتمع العربي والإسلامي ، ان يسهل على الأذهان فهمه واستيعابه ، شرط ان يكون الكتاب هو بلائه مستوفيا حقه ، وأهلاً لأن يكون صاحب هذه الرسالة الحدود السياسية بين الدول العربية في آسيا وأفريقيا ، وإعني بأفريقيا المغرب كله ، الأدنى والأوسط والأقصى ، وأوسط أفريقيا وشرقها ، الحدود السياسية هذه لم تسطع بعد ان تفرق الثقافة العربية والتراث العربي ، إلى مناطق حدود جغرافية على نحو ما فرقت الحدود السياسية ، وأضح لكل ذي بصيرة ان ميراث العصور الذي هو خلاصة الأتروا الأولى المزدهرة أمويًا وعباسيًا ، هو ميراث يبعث حراً تحت السماء التي تظله في المشارق والمغرب . هذا الميراث يهزأ بهذه « الاجرة السفرية » عند الحدود . هذا الميراث هو في القطة اليوم ، وسقط يقطنه الى مزيد حتى يتكامل في العالم الضادى ( أي في كل اقليم خاضع لسيادة الحروف العربية ) .

والكتاب الذي ينبغي ان يكون جديراً بان يكون في « الرسالة » الثقافية التراثية ، لا خلقه انسا ولا انت ، وإنما يخلقه مؤلفه . والمؤلف الموفق المبارك الثمرات ، الذي يخدم كتابه أثيل الموضوعات ، ويحقق ما يستطيع في اشرف الغايات ، في المجتمع الأدبي العربي ، هو الموصول بين حاضر ادبنا ، وبين مستقبله العربي اذ يندو في المضامير العالية ، وتنفذ العربية - اذ بقي العالم سليماً واستطاع ان يشفى من الخراب ، ومعافى من الاردان الصهيونية - من اللبنة الخمسة أو الستة او السبعة الرسمية في هيئة الامم .

ونعلم ان دولة الكتاب العربي لا « جمارك » فيها . فهي تبتت نبات الاعشاب ، يحيا ما يحيا منها ، ويموت ما يموت ، وأزدهار الادب العربي إنما يقيم على نسبة ما له من قوة تثقيفية في صقل الأذهان وتثقيفها بالثقافة العربية وادائها ، وأما أهم عامل في هذا ، فهو الكتب التي تقدم الى القارئ المسائل والقضايا والأمور ، تقديمها أسهل ما يمكن ، طريقة وأساليباً ، ونهجاً وعرضاً ،

المسافة ليست بعيدة بين قولي « العربية العالمية » وبين الكتاب العربي الذي اعتقد هو السلم الذي يصعدود درجاته تصبغ العربية من اللغات الكبرى الشاغلة للأجواء العالية الحضارية بأوسع المعاني .

أخذت العربية تنبوا متعدها في « منظمة اليونسكو » ومعظم الفضل في هذا يعود الى الدكتور فؤاد صروف ، لسان العرب العلمي في هذا العصر ، وهو الذي اذا ربطنا بين شخصيته العلمية ، وتراث سلفه الاكرومين ، ولا سيما الدكتور يعقوب صروف ، فأننا نجد في هذه الاسرة من اول عهد مجلة « المقتطف » الجبار الى اليوم ، قرأنا تقريباً من الاثواء العلمية تنتشر لا في العالم العربي وحده ، بل في العالم الاسلامي إيفاً بحكم قوله تعالى « انا انزلناه قرآنًا عربياً » ، فاللغات القومية في البلدان الاسلامية غير العربية ، ليست بحاجة دون انتشار العربية من جهة الاسلام وشرعيته ، في رقاع العالم الاسلامي غير العربي للسان ، وفي آسيا وأفريقيا والمهاجر ، حيث الملايين من العرب . وهذا النبا الطميس الذي اظننته وكالات الايبه

العالمية ، ونشرته الصحف في كاتون الاول الماضي ، يتعلق باقرار العربية لغة رسمية في الاسم المتحدة ، يجعل للعربية لا درجة واحدة ، بل درجات في صعود السلم . وجاء في النبا نفسه ان هذه الخطوة تكلف اكثر من ثمانية ملايين دولار تمهتت الدول العربية الأعضاء في منظمة الاسم المتحدة بنفعا سوريا . وفي هذا المجال لا يهمن ارقام التكاليف مهما تبلغ ، فان للعربية كرامة غالية على العرب والمسلمين ، والعلم والحضارة ، والعالم الاسلامي تطينه عدة مئات من ملايين البشر . وعمما قريب ستمكن ان نسمع على الراديو ساسة العرب وخطابهم من على منابر هيئة الأمم اسوة بالروسية والانكليزية والفرنسية والصينية . ان الحضارة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية ، او من منتصف القرن العشرين فصاعداً ، هي في سيرها وخطاها ، وعواملها ومهاميزها ، غير الحضارة التي شهدا اول هذا القرن . وعلى الإيجاز ، لا نعتقد ان هذه الحضارة بعد اليوم تستطيع ان تحيا حياة صحيحة دون اسهام العرب فيها اسهاماً واسعاً .

وليسمح لسي القارئ اللبيب ، وقلبه ونبيه وحاسته السادسة نحو المستقبل ، ان ينشر افئسنا بأن إسرائيل هي بعد اليوم الى التواء لا الى استواء ، وهذا الشرق الاسوي الإفريقي ، اذا بقيت الشمس تدور

ولكن من حقك ان تسألني ما هي هذه القضايا ؟  
واجيب بانني اتقل اليك ما يصف اجوامها من كلام المؤلف  
ثم اين لك عنواناتها . فقلال في اول التوطئة لكتابه :  
« حديث الادب حديث شهي ، وان خاض فيه المرء معارك  
ومعالم ، ولكنها بحمد الله معارك سليمة العاقبة ، وتقضي  
الرأي لا تعرف مصارع الرجال ، ولكنها تشهد مصارع  
الدعوى المنحرفة ايا كان سبيلها الى العقول ، لان العملة  
الجيدة ان تلبث حتى تطرد العملة الرديئة من التداول ،  
ولان الذوق مهم تدنى لا بد ان ينصلح امره ويسترد  
وضعه السوي . »

وقد اثرت في الاوان الاخير متازعة ادبية شتى  
اتقسم فيها الكتاب الى شيع واحزاب ، وانتقلت حبات  
النقاش من صفحات الصحف الى ندوات الادب الى  
موجات الاثير الى معاهد العلم العليا الى المنابر العامة ،  
ولم يعد نطاق هاته المعارك مقصرا على حيز ضيق مكتنز ،  
بل تردد صداها وانتد اوارها الى الاقطار العربية جمعا  
والى المهاجر في العالم الجديد . ولا غشرو ، فلاذلب  
وشيجة وتقى ، والادباء ابناء عومة وخؤولة ، فان اصاب  
هذه الاسرة او فرعا من دوحته اذى ، تدامت له الالفة  
الجوانح في ارجاء المسكونة العربية في المشرق وفي المغرب  
على حد سواء . »

فكان المؤلف غريل هذه القضايا التي يهم امرها كل  
عربي حي ، يعمل في ادب العرب ، ثم لخصها المؤلف لك  
واطلقك على صفة « ما قيل فيها وأشار في النهاية الى ما  
براه من الحكم او الرأي في كل واحدة . وهذه القضايا  
هي :

العامة والفصحى - الشعر الحر والشعر الموزون -  
المصطلحات العلمية - قواعد اللغة العربية - أزمة الهجاء -  
أزمة الطباعة - الحروف اللاتينية - الالتزام في الادب -  
الادب الواقعي - الأيانية والرمز - أسلوب الانارة والمنهج  
العلمي - كاتب الامي وكاتب اليوم - انحراف رسالة  
النقد - مكان المرحية خال - الترجمة الى الضاد -  
أزمة الاستقارب العربي - اهنك محنة ادبية ؟ - الفكر بين  
الارستقراطية والفوغائية .

وهذه سبع عشرة قضية ، هي مدار النقاش ،  
وموضوعاتها اتخذت اشكالها الجديدة او التجددت فسي  
الخمسين سنة الاخيرة ، اي منذ اخذت الامة العربية  
تواجه الحياة الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى . ومن  
هذه القضايا ما هو قديم ومنها ما هو حادث لان اللغة  
جسم حي جوهرها ثابت لا يتبدل وانما يتبدل صيغ  
الكلام احيانا للتعبير عن معان مستحدثة طارئة . ولا اكون  
مجاورا الحدود المعقولة اذا قلت ، ان الاستاذ ودبوع  
فلسطين بفرلته هذه القضايا ، وكل قضية منها جسد  
مهمة ، قد جمع صور هذه القضايا بايجاز محكم ، وهذا  
الكتاب الذي يطالع في ليلتين ، يعني عن الكتب العديدة  
الآخري المتعلقة بهذه الموضوعات والتي في نظري تنحصر الى

والمنطق السليم يخالط كل هذا ويمارجه . فقد نجد في  
الادب العربي المعاصر لا عشرات الكتب ، بل فسوق  
العشرات ، وهي الكتب التي عالجت قضايا الادب العربي  
منذ سنة ١٩٢٠ حتى يومنا هذا . واني اخشى ، ونحن  
في الثلث الاخير من القرن العشرين ، وقد تغير كثير من  
شكل المجتمع الانساني على ما نرى ونشاهد كل يوم ،  
واصبح محتما علينا ان نستغل ميراثنا استفلا مساعدا  
لنا في الاسهام الحضاري العالمي ، اخشى ان يطفى علي  
ادبنا المعاصر الحي النامي ، من الكتب المعقدة فسي  
اساليبها ، المتلوحة في آرائها ومراميها ، ما يعتقد تركيب  
الادب العربي ، على غرار ما يبلي به النحو العربي قبل  
قرون من تحويله الى « صناعة » تدريس معقولة بالاربعة ،  
وهو بالاصل قواعد طبيعية سهلة ، كل قاعدة ومنطقها  
الطبيعي الواضح براقها . فالكاتب التي تبحث في ادب  
العربية يجب ان يطرح سقيها ، وان تعنى المعاهد  
وارباب المسؤولية المختصة في الدول العربية ، بالكاتب  
الصحيحة التي تمتاز بخدمة قضايا الادب ، امتيازاً  
ينبغي هذا مما اصاب به النحو على يد من حولوه  
الى « صناعة » لكسب العيش اللذيذ .

اثبت بكل هذا لا قول بعده اني اضرب مثلاً لما اريد  
في كتابي فريدين في بابهما هما :

« قضايا الفكر في الادب المعاصر » للاستاذ ودبوع  
فلسطين وصدر في القاهرة سنة ١٩٥٩ .

و « فن الترجمة في الادب العربي » للاستاذ محمد  
عبد الفني حسن ، وصدر في القاهرة سنة ١٩٦٦ .

والكتابان لاهما من الحجم الصغير ٣٤٠ صفحة  
الفكر « في نحو من ١٣٠ صفحة ويتسرا قراءة استيعاب  
في ليلتين ، وفن الترجمة في ٢٤٠ صفحة ويتسرا تبعم  
وتدبر في ثلاث ليال او اربع ، وهذا التحديد بالليالي على  
اعتبار ان المطالع متوجه بنيت وعزمه الى المطالعة ، مع  
اخذ الملاحظات التي تعن له ليتمكن من المعادلة والترجيح  
بعدئذ . ولا احجب عن القارئ شيئا مما وقع في نفسي  
من امر هذين الكتابين . والقاري يعلم جيدا ان هذين  
المؤلفين كلاهما علم في راسه نار ، في دولة العلم والفضل  
والادب ، والعلو في منزلة الاحاطة والتعمق والتعمق ،  
وهما من الاقطاب في مصر ، والعالم العربي والقاري ،  
يتطلع الى هذين الاستاذين باكر كما يتطلع الى اقبالهما  
من اهل الفضل في مصر وفي كل حاضرة من حواضر العالم  
العربي المستيقظ ولله الحمد .

والان ، « قضايا الفكر » :

قرانه ثلاث قراءات ملية . وما رايت المؤلف الناقل  
الا كالتطاسي البارع في تشخيص العللة ووصف الدواء  
لها . فهو يوجز عناصر المسألة ، وما وات من عوارض ،  
وتسلط عليها من رأي في اثناء مراقبها ، وبذلك على  
الاطباء الذين عالجوا المسألة ، فتعلم مما يعطيك ، الطبيب  
المحرف من الطبيب التطاسي . وبهمننا التطاسي اولا  
وآخر .

و « الرسالة » .

وكتاب « فن الترجمة » هو في بابها الغاية والنهاية ، وكما ان قضايا الفكر « للاستاذ ودبسع فلسطين عني جماع ما هو قائم من المسائل في عالم أدبنا المعاصر ، كذلك « فن الترجمة » للاستاذ محمد عبد الغني حسن ، فأنك بعد ان تطالعه وتبتهج به كله ، توطن ان هذا هو الموضوع فمن العتب ان ترحل الى غيره .

ولعل اذا سردت للقارئ معظم عناوين الفصول ، كما فعلت في « قضايا الفكر » ، اكون قد وضعت الهيكل العام للكتاب ، ولا سيما ان هذه العناوين بارعة التركيب كما يلحظ المطالع هذا :

بين الترجمة والتعريب - مذهب الترجمة بين الدكتور يعقوب مروف والزيات - فسن الترجمة بين الجاحظ والمقدسي - شروط الترجمة عند المعاصرين والمحدثين - الترجمة بين الانراب في اللفظ والوضوح - الترجمة بين الزيادة على النص والحذف منه - ترجمة الشعر - ترجمة الكتب المقدسة - ترجمة القرآن الكريم وترجمته في كثير من اللغات - تعريب الاسلام الاجنبية وكتابتها بعروف عربية - نماذج من ترجمات رباعيات الخيام .

والأمثلة والنماذج غزيرة للذبة طريفة ، والأشباع في كل بحث في الكتاب ، اشباع كله متعة ، يشعرك وانت المطالع بدقة الموازين عند المؤلف واتساع احاطته . ونعود الى نقطة « الكتاب العربي » ومشكلاته ، مما أحيانا القول فيه ، فنقول ان جامعة الدول العربية جربة ناضطلع بعصبه الصديقي الغفلي لقضية الكتاب ، ابتداء وضعا على طريق مقضية الى الحل العملي الذي روعيت فيه اعتبارات تتعلق بمصير الامة العربية . هذا المصير الذي يجب علينا ان نزنه وزنا جديدا ، بعد حرب رمضان ، يحتم علينا ان نعرف انه مصير من جواله الخطيرة الميراث الثقافي ، التراث ، هبة العربية لتسير في الحوكب العالمي العالي ، وفيك اسر الكتاب واطلاعه في الاناق .

واننا سنبتهج كثيرا لهذا عندما نسلم العربية ام اللغات من على منابر هيئة الامم . ولكن هنالك ناحية دقيقة حساسة لا تتروى في التلميح اليها ، وهي ان تنبه الدول العربية الى ان اعتلاء تلك المنابر للكلام بالعربية ، هو غيره عندما هنا في مواطننا ومؤتمراتنا وبرلماننا ، فهي ظاهر الحال ان التكلم بالعربية في هيئة الامم امر سهل ميسر لان هذه لغتنا الامم . غير ان النص في معظم الممثلين العرب والوفود والبعثات العربية الدبلوماسية من جهة الطاقات الادبية العربية ، شيء واضح نعرفه معما نراه هنا في اوطاننا . واني على شبه ثقة ان هذه الهيئة لن تغيب عن اذهان المسؤولين في الدول العربية ، والله من وراء القصد .

راس المتن - لبنان

عجاج نوبهض

الشمول الموضوعي والاحاطة ولو كان الكتاب العربي ميسر الطريق والتوزيع الى البلاد العربية مشرقا ومغربا ، وله الاوضاع التي تروجه في آفاقنا العربية . بتدبير راسخ من الدول العربية او الجامعة . لكان كتاب « قضايا الفكر » في الادب المعاصر « حريا بان يطبع منه عشرات الآلاف ويكون في متناول الناس . اقرا « قضايا الفكر » للاستاذ ودبسع فلسطين الناقد الخبير المحقق ، وقراءة هذا الكتاب اليوم ، واجب يحتمه العصر الادبي الحاضر . ونرجو ان تحال مشكلة طباع الكتاب العربي ويسير توزيعه ، في مستقبل قريب ان شاء الله .

اما كتاب « فن الترجمة في الادب العربي » للاستاذ محمد عبد الغني حسن الموسوعي - الذي خبرته فسي الدقائق واسلاكها ، وفي جملته الحقائق وحسن عرضها ، خبرة مزدة - فهو كتاب قيم جعل الطرف حول فسن الترجمة ينتهي عنده . هو قافلة متصلة الحلقات ، ويعطيك لباب ما قيل من قبل في الباب ثم يضع امامك النهاية او النهايات المجلوة على اطلاق من ذهب . وفسن الترجمة قديم قدم الحضارة العربية الاسلامية ، والصفة البارزة في هذا الكتاب ، ولؤلؤه الصدارة في الشعر النقي المختار المتروك الصدى في العالم العربي اليوم ، انه يجعلك على بينة من الموضوع الجاري بحثه بين يديك ، ملاحظا النقاط والخيوط ، والجهد والمثنيات ، من المنبع الى المصب ، فلا تقع منك على فرع الا وانت عالم بحدوده ، ولا يضع امامك حكما او نهاية في قضية او مسألة ، الا بعد ان جمع مختلف ما نزل الى السوق من اقوال ، قديمة وحديثة ، قسوة انسياب المؤلف في زوايا البحث والتدقيق ، والترجيح والمعادلة ، قوة عجيبة ، متسلسلة بالبرهان والمنطق .

والمؤلف الادبي الشاعر ، يعالج موضوعا رفيع الخيوط ، وهو النقل من اللغات الاجنبية الى العربية ، والمؤلف نفسه من الرواد في النقل والترجمة ، فعلاجه لتناط الموضوعات علاج من عانى هذا الفن وممارسه ، واطلع على طبائمه واساليه قديما وحديثا . وفي المقدمة الجميلة لكتابه ، انك يلصحات من آراء المتقدمين الاعلام الى المتأخرين المعاصرين في الترجمة والنقد . من الجاحظ في اشاراته الواردة في كتابه العظيم « الحيوان » ، الى صلاح الدين الصفيدي - الاديب المؤرخ - ونقلها عنه « العمالي » صاحب « الكشكول » الى اشارة الاستاذ احمد حسن الزيات في مقدمة كتابه « شوه القمر وقصص اخرى » ، الى مقال للدكتور يعقوب مروف في « المتنظف » ، الى مقال آخر للاستاذ انيس الخوري المقدسي في « المتنظف » ايضا ، الى الفصل الذي ورد في كتاب « قضايا الفكر » للاستاذ ودبسع فلسطين وعنوانه « الترجمة الى الفداد » الى مقالات وفصول اخرى للاستاذ علي ادهم ، ورضوان ابراهيم ، وعباس محمود العقاد ، ودبسع فلسطين ، والدكتور عبد الحميد يونس ، في مجلات « قافلة اليت » ، والمجمع العلمي العربي

## عبد الحميد جودة السحار

فادركت كيف الرواسي تميم  
فصرني ذاهلا كالشريد  
وهذا المراح رهن القيسود  
وتلك (١) الجنا أصبحت للحمود  
يجسر عليهن ذيل الهمود  
يمسود بأذائنا لا يعود  
تصير أكتابا يعض اللحود  
يكف نداها فليست تجود  
وشيكاً ، ومن ذاهب كالرود

وتاسجها مثل وشي البرود  
وتأخذها من صميم الوجود  
وتقطفها من تنسي القدود  
فتصبي الوليدة قبل الوليد  
وتشتاق بيد اليها ، ويد

توخيت فيها البيان الرشيد  
واظفرت فيها مقام الشهيد  
تدوسا إلى القاري المستفيد  
يعزل ، وفي موكب لا بيد  
وجهمهم كالجمان النفيد  
تسير إلى مجننا في الجديد

ونحن عليها قيام فعود  
تضج العشود بها والبود  
باحلى بيان ، وأغلى نشيد  
وأيام ما عاث فيها اليهود  
وتمتعنا بالحديث التيسد  
واللجو من جانبنا رعود  
سمونا إلى ربوة في صعود  
ومن فرحة المتي يوم عيد  
ولا راحل يا صديقي يعود  
وما بيننا غير ذكرى اليهود  
تساق وتحشر فيه الوفود

لقد حزني خطب ( عبد الحميد )  
أناني النعي به في الصباح  
أنتك النصارة رهن الذبول  
وهذا الذكاء غدا لليلى  
وتلك اللامع من عبقر  
وذاك الحديث الشهي الظلي  
وبسبك الحلووة المشتهاة  
وتكتسك العذبة المنتقاة  
لك الله من رائج كالربيع

أيا مبدع القصص الخالعات  
تصورها من قطاع الحياة  
وتقطفها من تخطى الفنا  
وترسلها ملء سمع الزمان  
وتعني السهول السى سردا

ولست بناسيك في ( سيرة (٢)  
وصفت النسي واصحابه  
وأخرجت من غزوات النبي  
عرضت الصحابة في معرض  
وجيهم واحدا ، واحدا  
موكب من مجننا في القديم

ولست بناسيك في ( غزوة )  
ذهبا إليها على موعد (٣)  
تقابلنا كل بيسارة  
ليالي ما جاس فيها العدو  
وأنت تسامرنا بالترفيد  
والبحر من حولنا وشوشات  
إذا ما انددنا السى وهدة  
كانا من النصر في موكب  
أخي ! بيننا لا ركاب تؤوب  
وقد قطع الوت ما بيننا  
عليك السلام إلى موعد

(١) الجلاء بالهم جمع جدوة (٢) كتب الفيلد بلغة عشر كتابا في سيرة محمد وصحبه  
(٣) هي رحلة نظما اتحاد كتاب فلسطين قبل عدوان سنة ١٩٦٧ بالشعر .

## ملاصع حكمة في شعر قديم

بقلم روز غريب

\*\*\*

ما جاء عقوا في سياق الكلام . اذا روى فانما يروى  
مفامراته ، واذا وصف فجواده وناقته وصيده محبور  
الوصف . ومن موضوعات وصفه ايضا صوبجانه  
وعشيقاته ، ومشاعره وتصوراته امام مظاهر الطبيعة  
ومدهشاتها .

اشهر قصائده المعلقة التي تنفرد بميزات تصح  
مقارنتها بيزات الشعر الحديث وعليها يدور البحث في  
هذا المقال . واقصد هنا بالشعر الحديث هذا الشعر  
الذي انتجته حركة التحرر الغربية ابتداء بالرومنطيقية  
وامتدادا الى الرمزية وما اليها ، وتميز بالثورة الشاملة  
على المقاييس الكلاسيكية من فلسفة ، خلقية ، لغوية ،  
عروضية وجمالية . تنفرد فيه مقدار التحرر فهو حيناً  
معتدل لا يقطع الصلة بالقديم ، كما نرى في الرومنطيقية  
والرمزية ، وحيناً آخر عارم منطرف كما في السوربالية  
وما جرى مجراها .

ولا يخفى انه كان لحركة التحرر الغربية تأثير في  
شعرنا لم يسلم منه اكثره علوقا بالقديم . نأثر المخضرمون  
في اواخر القرن التاسع عشر ، نظير شوقي ومطران ، ثم  
جماعة ابولو وشعراء المهجر في اوائل هذا القرن . ثم  
وشعراء لبنان القم في الحقبة نفسها وشعراء العراق  
المعاصرون الذين وثب الشعر على ايديهم وثبة جديدة  
ترددت اصداؤها في جميع الاقطار العربية .

لا يتسع هذا المجال لبحث التطورات التي ميزت  
الشعر الحديث لكن الإشارة الى ما تضمنته منها معلقة  
امريء القيس لا بد ان يلقي ضوءا على اهمها .  
الموضوع : المعلقة في حيث الموضوع قضية ذكرى ،  
نظير قصائد الذكريات التي شاعت عند الرومنطقيين .  
لكنها لا تتركز على ذكرى واحدة كما في « بحيرة لامرئين »  
ولا تتضمن مثلها معاني فلسفية . بل هي معرض ذكريات  
تطوف براس الشاعر الواقف على اطلال احبائه الذين  
رحلوا .

وتضيف هنا ان الاطلاع او الاماكن الخبرة كانت هي  
ايضا من الموضوعات الحبيبة الى الرومنطقيين لقدرتها  
على إثارة العاطفة والخيال .

المعاني والصور : هذا من ناحية الموضوع . اما  
المعاني فيشوبها مسحة من الكتابة الرومنطيقية اذ تتعدد  
فيها صور البكاء والشكوى من مدود الحبيبة ومن طول  
الليل وتقله . وتنتاب صاحبا الانفعالات المختلفة فتذكي  
خياله وترهف احساسه . يتخيل صاحبين بخطاهما  
ويستأنس بهما في وحشة الاطلاع ويدعوها الى مشاركته  
في الالم والبكاء ، فيحاول ان مواساته بقولهما : « لا نهلك  
اسى وتجعل » . لكن صاحبنا يسترسل في البكاء حتى  
يتخيل له ان مدعه فاض ويسل محله . ثم تساوره  
الذكريات العذبة مع ام الحورث وام الرباب والعداري  
اللواتي نحر لهن ناقته في دارة جليل . ويطلق في حديث

بعد الشعر الفنائي الجيد اصنف انواع الشعر لانه اقربها  
الى ذاتية الشاعر واكثرها تعبيرا من سوانحه المهمة  
ومشاعره الحرة الحميمة . هذا بخلاف الشعر التمثيلي  
والشعر القصصي اللذين يفرسان على الشاعر التزام  
الموضوعية واحتمان عليه الاتجاه الفكري او الفلسفي  
ويقيدان اتجاهه بالفائدة الاجتماعية والرسالة القوية  
او الانسانية .

وقد احتقر اليونان الشعر الفنائي لقردته وحرته ،  
وفضلوا عليه شعر اللاحم والشعر التمثيلي لانهم كانوا  
شعبا ذوي اتجاه عقلاني ، خاضعين لفلسفة افلاطون  
وارسطو التي ربطت الفن بالاخلاق وقرنت الجمال  
بالفضيلة والصالح فلم ترق قيمة الجمال المطلق ، العاري  
من الفائدة الاجتماعية والمعلقة الخلقية .

ان المقارنة بين شعر العرب وشعر اليونان تربنا ان  
الاولين - اعني العرب - لم يفصلوا بين الانواع الشعرية  
كما فعل اليونان . فقصائدهم تحتوي اجزاء قصصية كما  
في اللاحم ، واورحات تصويرية وصفية كما في الشعر  
القصصي ومقطوعات حوارية كما في المسرحية ، وفترات  
جدلية براهنية كما في الخطبة ، وابطالا حكمية اجتماعية  
كما في الشعر التعليمي . لكن هذه الانواع تؤلف عندهم  
كلا واحدا هو الشعر . وفي جمع الدواوين ميزوا بين  
الافراض كالغفر والملاح والحماصة والهجاء والوصف  
والغزل . وفي الاسلوب ميزوا بين القصيدة والارجوزة  
والموشح لكنهم لم يعرفوا نظرية الفصل بين الانواع لانهم  
جهلوا المسرح واللحمة .

شعرهم صورة امينة لحياتهم لانه كان الوسيلة  
الكبرى للتعبير عن نفوسهم . خلقوا في الشعر الفنائسي  
الحافل بالشكوى والعتاب والالم والفرح وسائر وجوه  
الانفعال . وقلب على شعرهم النفس الخطابي لانه كسان  
ينشد في المحافل وفي مواقف الحماسة والفخر والدفاع  
والمرح والهجاء . والشاعر لم يكن شاعر ذاته فحسب بل  
ايضا شاعر الجماعة والتقبلية . يتكلم بلسانها ويجسد  
مطامحها ، يدافع عن نفسه ازاءها ويدافع عنها ازاء  
الآخرين .

امتيان امرئ القيس : يكاد يكون شعر هذا  
الشاعر غنائيا صرفا ، يتخذ مصرفا لشعره وتبرز  
شخصيته في كل سطر من سطوره ، فلا مدح ولا حكم الا

عنيزة وحوار فاطمة واستعطافها . وكما تزدهم الصور في الشعر الحديث فتؤلف إحدى ميزاته البارزة كذلك تزدهم عند امرئ القيس الصور الطريفة وتتراكم نسي وصف المرأة التي اتحم لجلاها حراسا واعداة اضمرؤا له القتل . فهي بيضة خدر ، هضيم الكعب ، ربا الخلخل ، ترابها كالسججل وشعرها كقنوس النخل المعتكل . تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة راهب متبيل .

الآغراب التصوري : ويعمن في الآغراب التصوري حين يصف الليل والجواد والسيل . فالليل يلقه كمنوج البحر ، يرخي سدوله كخيمة ، يطمى كحيوان فيطول صدره وتترادف اصجاره . ثم تراه يقطع واديسا كجوف العمر . اما جواده فيتقش كجلود صخر حطه السهيل من عل ، يدور كخلفوف الوليد ، يمدو كذئب وظهرو مثل حجر يسحق عليه الطيب . وحين يتنقل الشاعر السى للبرق والمطر تسيطر عليه الدهشة من وميض البرق كلعع الديدن ومن دوح الكنهيل وقد كبه السيل علسى اذقانه فكل دوحة مجندلة اشبه بجيسار صريع . وتستوقفنا تشابهه الغريبة حين يقول ان جيسل كبير يشبه « كبير أناس في بجاد زمل » اي كسساء ملفف ، وذرى رأس المجيمر ( جبل آخر من نجد ) شبيهة بفلكة مغزل ( والفلكة هنة مستديرة في أعلى المخزل : وتخارف النبات والزهر التي يبدلها المطر شبيهة بما يعرضه التاجر اليمني من بضائع ساحرة الألوان . ثم يشبه الظيور التي تصبح صباحا بسكارى ذوم مرح الى البياح والروحوش التي اغرقها السيل فزعم مثل جلدور البصل البيري ! ويصف الشارح : « لانها كجلود البصل ملطخة بالطين »

صور غير موحية : يكثر في المعلقة التشبيه السذي اعجب به القدماء وعدوه من عمود الشعر . ففيها ما يريد على ثلاثين تشبيها اما الاستعارات والكتنايات فلا تجاوز العشر ، منها كنائنه من المرأة ب « بيضة خدر » وعسن تر فها واقتنائها للخدم بقوله :

تؤوم الضحى ان تنتلق عن ففضل

ومعنى هذا انها لا تنهض باكرا للعمل ولا تشد وسطها بنطاق استعدادا للشغل .

وفي رأي الحديثين ان الاستعارة والكتابة اشد احياء من التشبيه لان فيهما من ايجاز ومبالغة وإشارة . صور امرئ القيس متنوعة المصادر ، حضرية بدوية ، فلكية صحراوية ، تشير الى اماكن تنقله في ديار نجد ، تدل على افتنان وقسوة تخيل وشدة احساس بالشكل والحركة واللون والرائحة والصوت ، كما تعبر بالتنوع والتضاد والإيقاع والنشاط عن نفس مضطربة ، سريعة الانفعال والتوتر .

لكنها ضعيفة الإيحاء ومعنى هذا انها لا تثير الفكر ولا تعطي معاني أبعد من المعاني الظاهرة ، فلا رموز فيها ولا اشارات بعيدة .

مكر مقر مقابل مدير معسا كجلود صخر حطه السيل من عل فاللافاظ تنقل بإيقاعها حركة الجواد وسرعته الفائقة كما تشتمل على سحر التضاد في الشطر الاول وروعة التشبيه ودقته في الشطر الثاني . لكننا لا توحى بمعان ضمنية سوى شعور الفخر والاعجاب .

التداعي الانمطى واحمال التصميم : اذا اخذنا بالنظرية القائلة ان الفن خلق وابتكار فهذه النظرية تفرغ في الغلو ومجازاة الواقع وابتداع الجديد والغريب اللامألوف . وقد سبقت الإشارة الى ان الاغراب التصوري من ميزات المعلقة كما هو من ميزات الشعر الحديث .

في نطاق هذه الظاهرة يدخل اعمال الشاعر المنطوق وانسته للجماد وتشخيصه لا يعقل وامعانه في التخيل وعرض الامعقول من الحوادث والصور . ونجد او نفكر في روائع الادب العالمي وحاولنا الكشف عن اسرار تفوقها وجاذبيتها لتبين لنا انه في راس تلك الاسرار يجب ان نذكر ارتكازها على الغريب واللامعقول . فإلياذة هوميروس تدهشنا بما فيها من أحداث غريبة نظير صنع الحصان الخشبي الذي يتسع لابواء جيش من المحاربين ، ومطاردة اخيل لهكتور التي تدوم اربعين يوما . وفي حكايات ألف ليلة وليلة يروتنا نوع خاص من فيها من خوارق وعجائب نظير رجوع الاحدب الى الحياة بعد سلسلة من الاحداث الغريبة التي مر بها . واخبار المارد والعفريت الذي يخرج من القمقم ، وبساط الربيع والحصان الطائر وقبع الاخفاء والفانوس السحري وكنوز علي بابا .

وفي الشعر الجيد ، قديما كان ام حديثا ، تؤلف الاستعارة اهم مصادر قنتته . والاستعارة تقوم على احياء الجماد وتشخيص ما لا يعقل اي انها تعتمد على مخالفة المنطق وقبول الاعمقول .

في معلقة امرئ القيس تتداعى الخواطر والصور تداعيا حرا يتنقل من رقابة المنطق وبراعي وثبات الخيال . فالليل عند الشاعر بحر متلاطم الامواج ثم خيمة مسندلة السور ثم حيوان يستطيل وتطمى ومع هذا يخاطبه صاحبنا كاتسان فيقول له : « لا اتجل بصبح ! » وفاجة يبدل رايه ويقول له : « ليس الاصباح بأفضل منك ! »

ومنها ، في البيتين الأولين من المعلقة ، حذف البيت الذي يخبر عنه بعبارة : « لم يصف رسمها » وأعماله النوازن النثقي في قوله :

فللطارى يرتين بلحها وشحم مهدب النعس الغل  
فقد وصف الشحم وأهل وصف اللحم .  
وهناك أيضاً التحرر العروضي في كثرة استعماله للزحاف .

والتحرر الخلفي في عدم تورعه من الفحش حين يروي حديث مفارقاته مع النساء .

سحر الألفاظ وشاعريتها : ربما صحت المقارنة بين امرئ القيس والرمزيين في اعتماده الألفاظ النسي تلفت النظر بسحرها وفراحتها . وهي صفة عامة في الشعر القديم الذي كان ينشد في المحافل وتتناقله الأنواء فقد حتمت عليه ميزته الخطابية أن يتوكأ على الكلمة الساحرة والإيقاع المثير . نذكر على سبيل المثال وصف امرئ القيس لجواده فالناله في جزائها وروعها تنقص حركة الجواد كما تروع القارء بطرافها وشاعريتها .  
شعرا المعلقة : أحب القدماء أعجابا شديدا بهذه المعلقة واتخذوها مثالا في الشهرة فقالوا : « أشهر من قفا نيك » . ذكروا من محاسنها جودة المطلع وطرافة التشبيه واشهر منها بنوع خاص البيت الذي يخاطب فيه الشاعر الليل :

لا ايل الليل الطويل إلا انجل !

فرددها الأنواء ودمج في قصائد الفنين .

وتصيفت هنا إلى ما ذكروا من محاسنها افتنان الشاعر في الأسلوب إذ يكثر من الحوار والثناء والعتاب . يحاور في المطلع صاحبين وهميين . يحاور فاطمة وغيرها من نساء المعلقة . ثم يحاور الليل والذئب ويحاور ذاته . وحين يصف البرق يخاطب شخصا وهميا بقوله : « اصاح تروى قرأاً أريك وميضه » .

ومن المعروف ان ادماج الحسوار وصيغ التثناء والعتاف مما يكسب العبارة حيوية وتنوعا .

وقد اثبت الباقلائي هذه المعلقة في كتابه « اعجاب القرآن » مقارنا بينها وبين الكتاب الكريم ليظهر انحطاط أسلوبها من أسلوبه المعجز ، رغم اجماع الناس على استحسانها . وذكر من عيوبها اسراف في تعداد أسماء الأماكن في البيتين الأولين ، أعمال الربط المنطقي ، الفلو ومجاوزة الواقع ، التحرر الفلوي والعروضي ومخالفة العرف والتقليد . وقد فات الباقلائي ان معظم العيوب التي اكتشفها تعد فضائل في مفهوم الشعر الحديث .

معلقة امرئ القيس من طبقة الشعر الصافي الذي ينبع من افوار الذات ، وإذا كان اختلاف البيئية والعصر يمنع ظهور شعر كثر شعر امرئ القيس في عصرنا فان فيه مبادئ ثابتة في كل عصر وبيئة ، منها ميل الشاعر الى التحرر واعتماده الطبيعية والإلهام .

من هذا النوع استرساله في تعداد الأماكن : الدخول فحومل فتوضح فالقراة ، مشيراً بذلك الى حالة ذهول وشرود وتلذذ عميق بذكر مراعٍ لوه .

وكما تنفجر المعاني على غير نظام في كثير من الشعر الحديث كذلك في المعلقة نلاحظ غياب التصميم وتفتجر المعاني تنفجراً عفواً . فالشاعر ينتقل انتقالاً مفاجئاً من البكاء على الديار الى ذكر النساء ووصفهن وسرد اخباره معهن ، كذلك يفاجئ القارئ بوصف الليل والوادي والقرى الذي يربط وصفه بذكر الصيد . ومن غير تخلص أو تمهيد يصف البرق وهجوم السيل وما يحدثه في جبال نجد وأوديتها من أحداث .

لعله يصح القول ان ظاهرة التفكك وأعمال الربط المنطقي كثيرة في الشعوب في الشعر العربي القديم لا سيما الجاهلي . تعد هذه الظاهرة في بعض الشعر الحديث دليل تحرر وانطلاق اما عند القدماء فكانت أسلوباً مألوفاً لدى الشعراء قلدهم فيه الرجالون ومؤلفو الأغاني نسي عصور متأخرة . قالت لسو راجعت ادوار أغنية شعبية مشهورة نظير « ابو الزلف » او « على دلمونة » لاحظت استقلال الادوار بعضها من بعض وربما لمست التفكك حتى في سطور الدور الواحد .

لكن اعتماد الصلة الظاهرة بين الموضوعات الفرعية لا ينفي وجود الصلة الخفية . فمعلقة امرئ القيس موحدة الجو والأسلوب ، موحدة النسي الشعري ، تبدو فيها شخصية الشاعر واضحة منسجمة . فهو اشاع جياش العاطفة ، متولب الخيال ، تهو الذكرى فحين وبكى . تنوقه مظاهر الطبيعة وعجايبها فيطرب ويتفنن بمحاسن قرص ومفان البروق وروعة السيول . ويهيم على شعره اجمالاً شعور الفخر والرغبة في عرض العضلات . ولا ريب ان الفخر في الشعر الجاهلي يبدو طبيعياً عند الشعراء الفرسان الذين يؤلفون القسم الاكبر من شعراء ذلك العصر فمنهم المهلهل وعمر بن كلثوم وامروء القيس وعنترة وطرفة . ومنهم الشعراء الصعاليك الذين احتفوا الفلك والموسيقى . وبما ان المتأخرين من الشعراء جروا على سنة القدماء نرى انهم استحسوا تقليدهم في الفخر ولو لم يمارسوا الفروسيه مثلهم . فنظم في الفخر شعراء نظير ابي تمام والبحري والتنسي والمهري وابن سناء الملك وصارت المفاخرة تقليداً عند العرب لاتساقهم قبائل وعشائر تتنافس وتتعاقد وتتهاجى ، لا في الجاهلية فحسب ، بل في العصور الاسلامية وحتى في يومنا الحاضر .

الوان اخرى من التحرر : وهناك الوان اخرى من التحرر الفلوي والعروضي يشارك فيها امرؤ القيس غيره من شعراء الجاهلية . منها انتقاله العفوي من الماضي الى المضارع :

.... فقلت لك الولايات انك مرجلي

تقول وقد مال الضيظ بنسا معا ...

المسافات ذراعاك  
اختصرها وخذني اليك  
يا حامل القناديل الراحجة  
عبر اكوام الضباب .  
غيابك معاً اوسمة الضوء  
وخفق الفرع المولود في شراييني .

اصدااء

انا حارسة الليالي التشرنبية العاصفة  
اشواقني تتناثر في جليل الوحدة  
ودموع السماء تنهمر عطشا فوق نافذتي  
عذابات بعدد تنكوم في قلبي  
تردع في عيني بيارق السهر .  
فراغ الوديان يطفو فوق الدروب  
وعينايا ترصدان وجهك المسافر  
صرت الدوران الذي لا ينتهي  
صرت الرياح تحمل انفرات الرمال .  
وجهك يطوي الابعاد  
وبسمتك الاستوائية  
تسطع عبر كل جنار  
اننا مطوقة بك  
سجينة احلامك  
تعال ، اقتحم علي متفاني .  
اسمك بنحو علي شفتي  
بصير شجرة الكون  
يفتح مظلة حنان  
تعال وتورق سبكنة الضوء  
باجنحة الفراش .

اديل الخشن

يا سيد الحب والفرح  
جناح اللفة يمتد فوق سريرك  
وعلى وسادتك ، تستريح اهداب المواعيد  
انا مملوءة بك وعينايا التفات نحو ضفاف الخليج  
انقش في الدروب والوجوه وجهك  
اراك وحده الامس واليوم وغدا  
كالارض تشفق نفسي بانتظارك  
وتفتح لاستيعاب الفرع الآتي .

عد الي بجنون العواصف والاشواق  
عد الي بفرح الشمس والاغاني .

الشويفات - لبنان

حين تعود بصير الليل جديدا  
وتتوهج النار في عروق التواني  
تلمع عينايا فرح الاعراس  
وانسى حزني ،  
حين يقب سبد الهنيئات !



# وازوجاه...!

الدكتور محمد رجب البيومي

كيف بالله تبعدن عليا  
افيسلو فراقنا ابدىا  
فارسلت من يخف اليا  
يتراى انفعاله في الحيا  
كالتى كابدت صراعا خفيا  
قد تحققته فصار دويا  
افيقى بعدنا سرمديا  
بوجود ، ولست انطق عيا  
غير ان البكاء في ناطريا  
كل شئ بمنزلي طبعيا  
يتناسى ، ولم يكن منسيا  
صب شهد عليه لم يش شيا  
بمالي لثقت بما موت هيا  
حيث كنت النهار في عينيا  
والنور قولي ، كالتى مت حيا  
فاراني صواب حزني جليا  
لم لا ازدرى الحياة الدنيا  
بعد ان كنت كل شئ لدا

افضي العمر في بلادى هنيا  
في حياة ترف زهرا شديا  
ولك المنزل الرحيب عليا  
فه حياة تفيض بسورا وربيا  
وشاركيني المكان القصيا  
جفاء مرا وغيفا حميا  
ضاحك الوجه فاتنا عبقريا  
بدنيا تعج بؤسا وغيا  
اذ نقيم السباح صليا قويا  
سظرت حكمها رهيا عتيا  
ان نلاقى محتومها القصيا  
حينما انهد كل شئ عليا

بعد ان كنت كل شئ لدا  
كنت تشكين ان تغيبت وقتنا  
ان تاخرت بعض يوم تعجلت  
وتساءلت اين كنت ؟ بعد  
وتلقيتني على الباب حرى  
تصرين العتاب صمنا حبيسا  
كنت القبال بكرة وعشيا  
ادخل البيت لا اراك فامنى  
واداري الاطفال بالثشم حيا  
نسم اضطر للطعام ليمضي  
حلزا ان السر لوعة حزن  
ويطقي من المراقبة مالو  
يرما بالحياة لسولا ارتباطي  
زاهدا احسب النهار ظلاما  
قد فقت الاحساس بالصبح  
امحق انسا ؟ سالت ضمري  
سلبتني الحياة بهجة انسي  
امقت العيش حيث لا نفع فيه

قد نفرت لا لشيء سوى ان  
اجمع المال كادحا لتعيشي  
ولك المطعم النظيف شهيا  
ولاولادنا من الخصب والر  
انت انت التي دفعت الى هذا  
كم تباطات استغف فابديت  
ومددت الآمال تبين حلما  
وهتفت: الاطفال يبقون نامينا  
لم لا ندفع الاعاصير عنهم ؟  
ووراء الفيوب صفحة هول  
ما توقعت في شبابك هذا  
حسرتاه ، والف واحسرتاه

اطمح الا لان اعيش خلياً  
يعقب الصمت نابياً معلياً  
كل فرد بعلم يسيرى  
الا راياً بصادم راياً  
فلزمت السكوت ، رعباً وبقياً  
باعترالي جانباً خطباً فرباً  
تعبساً ارعى همومي شقياً  
ولئن ارسلت شعاعاً بهيماً  
بعد ان امتنع الوجود ملياً  
يرسل النور في حياتي سنياً  
فجفأ افقه ، وخر هويماً  
فأراه بهيج دائي العصياً

قيت ما يرهق الشجاع الغتياً  
حيث لا استين نهجاً رغبياً  
تبثت الميت الدفين فيحباً  
لأعجائي ، فما اطيح السعياً  
كوت القلب في الاضالع كياً  
ذاكراً اسمها فاسقط وهياً  
يـء لكيلاذكي الاسى يدياً  
اذ شوت ووحى المطب شيماً  
وثياب بحمرها صرت أعياً  
ان أرى وجهها صبيحاً ندباً  
لا يسيل استماعه جفبياً  
ماخذ الحزن مهملاً مقصياً  
اسكت الذكريات عني ملياً  
فهمها ارتطت ثارت فياً  
ما شغافني تبديله داخلياً  
ظلمة البيت ، ما اعز الحياً

لعروس اهدت شبابي اليها  
حيث لا تنزل المطار سويماً  
وبعزوني فافغني شجياً  
ي فاسعى محدودياً محنياً  
ت فافغني محولاً مقلتباً  
لم اكاد يوم الوفاة النعياً  
( انه كان وعده ماتياً )

محمد رجب البوموي

قد فقدت الطموح في الناس لا  
لا أحب الضجيج ، كل ضجيج  
أترك الناس في اختلاف الطرايا  
يتباهون بالخلاف فلا تسمع  
قد تعالنا خطاؤهم في صماخي  
وارتضيت اعتزالهم ، وكأني  
لنعودت ان اسير مع الليل  
اجتلي صفحة النجوم فاشجى  
كوكب انسر كوكب يتهدى  
هكذا كنت انت كوكب افق  
ثم حان الغروب شر غروب  
او آوي السى الظلام لانسى

رافة يا قضاء بسي فلقد لا  
ذكراتي تفلني عن صوابي  
جل ما قد أراه اناء سيري  
كم طريق سميت به فانارت  
كلما قد ذكرت فيه خطاها  
كم محل للشتى انتجيه  
للغرواب وجنحاً صار منها  
ويح أنازها العمدان بيتي  
من عطور تريق دمي ، وحلى  
ولها صورة تحاشيت جهدي  
وشريط التسجيل اقصيه حتى  
بل وحتى الحذاء ياخذ مني  
قد تبدلت غير سكتاي حتى  
فاذا الذكريات في داخل القلب  
منزلي غير منزل الامس لكن  
ليس الا سناً محيالك يجلو

يا حياتي ، وما تمر حياتي  
اسفي ان اجيء مصر وحيداً  
وبغف الصحاب نحوي حيارى  
ويرين الهم الثقيل على ظهر  
وتقول العمون عاد ولم تا  
وبصر اللقواء نعيماً كأنني  
قدر الله ان اعود حزيناً

الرباض - كلية اللغة العربية

ان يكون الاتفاق تلماً ، وتوارد الخواطر كاملاً . في اختبار هذا العنوان المشترك ..

ومضت الشهور ، وانقضى عام ، وعامان .. حتى زارني اخيراً في مصر الجديدة ، طالب في كلية الشريعة بالازهر ، من اليمن الجنوبية ، يحمل الي ظرفاً يحوي كتابين احدهما ديوان « حصاد السنين » الديوان الاول للشاعر احمد امين المدني الصادر عام ١٩٦٨ ، والثاني ديوانه الثاني « اشعة وامواج » .. الذي اصدره خلال فترة انتظارني له ، عام ١٩٧٢ ..

وعندئذ حدثت الله على هذا التأخير ، الذي جعل الهدية مضاعفة ، والديوان الواحد ديوانين .. ومن خلال الديوانين .. عرفت الشاعر اكثر ، عرفت انه من دبي ، وولد في ديرة ، وهي بلدة بها .. وانه اتم دراسته الاولى والثانية ببغداد ، حيث تفتحت شاعريته القصصية .. ثم سافر الى إنجلترا ، فحصل على الدكتوراة في الآداب . وانه متمكن من آداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ..

وقرات الديوان الاول « حصاد السنين » .. فاذا بي امام شاعر ، شاب ، ناضج ، متفتح ، رقيق الاحساس ، ملتحباً للشعور ، متدفق بالمانسي والصور والخيالة الجميلة .. وكل شاب وجدته ينجح الى التجديد .. والشعر المعتمد على الشطر الواحد ، دون الشطرين .. ومن القيمة الداريجة الوامية التي قدمها بين يدي شعره .. تبين ان انه فاضل من موضوعه ، وانه لا يهجم على الشعر الجديد ، هجوماً المقلد او غير العارف .. ولكنه سني تجديده على اساس قديم ، لا يختلف فيه كثيراً عما ابدته من آراء سابقة في هذا المجال .. ولم ينب عني لحظة انه متأثر اشد التأثر بنماذج من شعراء اوروبيين ، تأثراً مباشراً .. وذلك من حيث الشكل ، الذي يتحرر من قيود القصيدة العربية الملتزمة بقيود الشطرين ، والثقافية الواحدة .. دون ان ينزل الى مستوى الركاكة والاسفاف الذي يصل اليه من لا يهتدي الى اصول بني عليها ، او علم يهتدي به . على ان ديوانه لا يخطو من القصائد التقليدية .. ولكن روح الشاعر الاصيل ، ترفع هذا الشعر الى مستوى طيب ، وخصب ..

يقول الشاعر المدني في تقديم مجموعته الاولى :

عبق الحب .. في دماي فجيروا ففتيت من حنيسي شعروا  
نأشرو للجمال .. قلبا اسبروا عبر افق الخيال .. يخلق ظهروا  
من يرقى النجوم .. يصنع نورا ومن القيم ذكريات وعطرا  
يبيت التوق دافئاً ، والسرورا ويثر الاسى .. عبقاً ، مريوا  
فمن حيث الشكل نجد تغييره الثقافية في الشطرين الآخرين ، بشأته اللحن الخفامي المتميز الذي يعمل به دوراً موسيقياً رائعاً .. واما من حيث الموضوع فنجدده فصور لنا ان شعره هو عيسق الحب ، بجري في دماء يقصص لنا ان شعره هو عيسق الحب ، بجري في دماء الشباب .. وحنين القلب يتدفق به الشعر غناء واتاشيد وانه موكل بنشر الجمال ، وعبور آفاق الخيال .. في



عامر محمد بحري

## حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

\*\*\*

شاعر الخليج ..

عندما بدأت نشر مقالات « حصاد السنين » في مجلة « الاديب » ببيروت .. وكان المقال الاول في شهر مارس ١٩٧١ .. تلقيت رسالة نشرتها المجلة ، من دبي بالخليج ، بتوقيع الدكتور احمد امين المدني .. يذكر فيها ، في ادب جم ، انه اطلع على مقالتي ، وانه ينهني الى ان العنوان الذي اخترته لهذه السلسلة من المقالات وهو « حصاد السنين » .. هو عنوان لديوان شعره الاول الصادر في عام ١٩٦٨ في دبي .. ووعديني متلفظاً باهدائي نسخة من هذا الديوان ..

وقد رددت عليه بالمراسلة يومئذ ، ومسن طريق « الاديب » ايضاً .. فشكرته على ملاحظته ، وذكرت له ان عزمي على كتابة هذه المقالات ، واختياري لعنوانها ، يرجع الى ما قبل عام ١٩٦٨ ، وان كلمة « الحصاد » شائعة ، وحضرتي حينئذ اسم كتابين احدهما « حصاد الهشيم » للمازني .. والاخر ديوان « حصاد الذكريات » لشاعر حلب الفاضل الأستاذ عبد الله يوركي حلاق .. ثم ذكرت للصديق الذي كاتبني من دبي ، انني على شوق في انتظار نسخة ديوانه الموعدة ..

على انني في الواقع ، لم اخف ما ساورني من العجب ،

الثاني ، والثالث على وجه الخصوص .. قصائد مسن الشعر الحر .. وقد يعجب بعضهم ان يرى هذه القصائد في ديوان اكثر قصائده مسن الاوزان الشطرية .. فليس هذا عائدا الى اظهار القدرة على تأليف مثل هذا الشعر الحر ، من ناحية .. او انجراح مع تيار التقليد من ناحية ثانية ، بل يعود الى الضامين التي تناولتها في شعر هذا الديوان .. فبعض الضامين يسهل تناولها في اوزان شطرية ، وبعضها لا يحتمل الا الازران الحرة ، كما ان شيئا منها لا يتسع لهذا او ذاك ، وانما مجاله النشر المركب ..

لقد ذكر الشاعر المدني في هذه الجملة امورا هامة .. انه يحسن ان « العودة » الى الشعر الحر .. - وملاحظ كلمة العودة - ما يمكن ان يعتبر « انظارا للقدرة » على حد تعبيره المنتقى .. او هو التكلف والافتعال بتعبير آخر .. كما انه ينبه على ان عودته - وهي في هذه المرة ليست عودة بالمعنى الاول - الى الشعر الاصيل ، ليست « انجرافا في تيار التقليد » .. فالشاعر اصيل في ذاته ، في ناحيتي الشعور والتعبير معا .. ولذلك فهو حر .. بمعنى انه قادر على اختيار الانسب لمآثبه واخيلته .. وفي هذا رد علمي وموضوعي على اولئك الذين يهدمون الشعر العربي ، ذي البناء الراسخ القديم ، لانه عندهم قد استنفدت افراضه .. او غير ذلك من تعبيراتهم العقيمة .. كما جاءوا بالمتحج .. فحريته هنا هي الاصالة ، وهي القدرة على التمييز ، وهي النجاح في حسن الاختيار .. لذلك نجد ان قصيدته انجرفا في ديوان « اشرة » وامواج .. « وأثني سهاها » رحلة عاشق .. منظومة على قافية واحدة ، من بحر الخفيف .. وانه رغم التزام القافية الواحدة ، وصل في قصيدته الى قرابة المائة بيت .. دون ان تخف حدة شعوره التدفق ، او يخف سنى لهيبه المتوهج !

لست ادري لماذا ذكرتني هذه القصيدة .. التي قرأتها واستعمتها مرارا .. بقصيدة « صلوات في هيكلك » للشاعر ابي القاسم الشابي ، شاعر تونس .. التي قرأتها في اوائل الثلاثينات ، ونالت من اعجاب الشعراء ، ودراسات النقاد .. ما لا يبق عند حد ..

انني ازمع ان قصيدة « رحلة عاشق » .. لشاعر الخليج الشاب ، احمد امين المدني .. لا تقل من قصيدة الشابي : « صلوات في هيكلك » .. بسل ربما ناظرها ، وتفوقت عليها .. وكل مسا في الامر ان كلا الشاعرين كان ممثلا بمطابقة جياشة ، لا حدود لتدفقها .. وانما هما يختلفان فقط في نسوع هذه العاطفة .. فبينما الشابي يضطك ، اذا الدنسي يبكى .. وبينما الشابي يتشمع عبق الازهار ، اذا المدني يحترق على لهب النار .. وبينما كان الشابي يبعث ، اذا المدني يجد .. ولا بد .. بعد هذا الزعم .. مسن ان تقوم نحن

طهر وزير .. حتى يبلغ النجوم فيفتح من بريقها ، او اعيم فيشق من غيرها .. ولكنه في « تفقيته » الختامية .. يظهرنا على انه يصل في النهاية الى احد امرين .. فاما شوق دائمي وسرور عامر .. يبعثه نسي النفوس .. واما اسي عقيق ، وشجن مرير .. يثير به المشاعر والاحاسيس ..

ولست اريد ان استشهد من هذه المجموعة بغير هذا « الاستهلال » .. اللهم الا يقطع عتبة الاخيرتين في الديوان .. وقد خصهما بالذكر .. لانهما اقدم نظما من سائر قصائده .. ولانهما في نفس الوقت من هذا الشعر الجديد .. المتعارف عليه اخيرا .. وان كنت كما قلت لم اجد فيها غضاضة ، لان روعة الباءت ، ورقة الخيال ، بنطيان على محاولة الخروج على قواعد السفر الاصيل ، دون داع يذكر ..

والقصيدتان هما « اغنية لنفسي » .. و « اغنية لصاديق قديم » :  
يقول في الاولى :

سكون المدينة .. يسرل دوحى الحزينة ..  
وتلج الشتاء .. نهر حليب .. تجدد مير المساء الغريب  
برودته في دمائي .. ذكرى لدمية .. ليال عتيبة  
تمر بنفسي .. بلى طفلك .. وفي صمت نفسي .. عني ميت  
ارفلها في الاسى .. كلفات .. من الموت من غرتي في الحياة  
عزوا لنفسي بغير المساء .. وادفنها في انتصار البقاء  
وفي الثانية - وهي جميلة - يقول :

لما افرطنا مساء .. وكان المهر  
يلدو .. عبر مصيف الفطار  
ولم تبق الاواني .. ويضي النهار  
ولنفسى .. وابلى حليف الفجر  
وهيدا اصبح لصوت المهر  
حزين الصدى .. في انفسار الشجر  
صديقي ، لا شيء يبق .. صديقي .. حتى المدينة ..  
اراما نقيب يصمت عقيق ..  
وراء الغريب اراما طوبى حزنة  
وابصر اباسا .. عجائز .. يعلمن مير جنينة  
وابنى اعد .. اساء والفجر

سدى عجلات الفطار ... تلك .. لك .. وصوت المهر !  
فاذا ما انتقلنا الى الديوان الثاني : « اشرة » وامواج .. احسنا في الحال مدى النقلة الكبيرة التي قمنا بها .. او التي قام بها الشاعر المدني .. اخلا بنا معه .. والتي هياته لها هذه السنوات الاربعة ، المارقة بين ديوانيه ..

انه يقدم لهذا الديوان بكلمة قصيرة .. ليست دراسة طويلة في هذه المرة .. ولكن جملة صغيرة مرت بها ، اوقفتني عندها طويلا ، واظهرتني على مدى هذه النقلة التي تحدثت عنها ، في قتل الشاعر ، وفي نفسه ، وفي قلبه ، وفي كل احاسيسه .  
وفي هذه الجملة يقول :  
« وسوف يلاحظ قارئ هذا الديوان ان في القسم

برحلة .. في قصيدة « رحلة عاشق » .. لشاعر الخليج،  
الموهوب .. أحمد أمين المدني .

والقصيدة منقسمة الى ستة فصول ، مختلفة  
الطول ، والقصر .. يقول في أولها :

عاني من هواء ما لا الفول      البسم قاصم .. ودمع هطول  
أرسل الاله .. موجعا من شعوري      كلما فقيحت بكسي الشعور  
وعراني من الآسي ما عراشي      في الليالي ، وما أظلي هطول  
حائر الروح ، ذاهل ، مستطير      وجدي وحشة ، وأظلي عليل  
على أنه رغم كل ما يحتمل ، لا يزال يحفظ الود  
لصاحبه ، ويكن له من الحب ما لا يقدر أن يبوح به :

رغم هذا وذلك بعسل قلبي      لك ودا ، يذكيه شوق دخيل  
كلما رمت أن أبشك ما بي      بعني ما بي .. فهو ما يحول  
ثم إذا بالنار تندلع فجأة      فإذا به يصبح :

وإذا لم فسي علوي حشني      دفعت منه في الصلوع طبول  
وجيش الهوى للفس في دعائي      فقلبي من فرقه .. هليل  
أعرب الكف منه بالكف يأسا      وأدري أسي .. وهو جليل  
ما أشتدني .. وإن عذري ذنب      عند من طرده لنا مقبول  
لم أجد ما يغفل الهم عني      من هوى جامع اللقي .. ويعيل

ثم ينتقل بنا الشاعر الى القسم الثاني ، من أقسام  
قصيدته الستة .. وهو أهم هذه الأقسام في نظري ، لأنه  
يصف فيه الرحلة الخيالية ، وصفا ظاهرا ملموسا ..  
ملتبها في نفس الوقت .. مذكرا أياتا برحلة الإبيوردي ..

في بعض مواضعه .. يقول :

جئت أهل الهوى .. لعلي أحضي      عنضم ما به الصلاب يزول  
فحترتهم .. وسرت بركيبي      وفرازي الطافي ، وشوقي الدليل  
فبتت لي غياهب من بعيد      الرياح أتوجها فيها صهيل  
فتبت الضمان صوب حاضرم      يذب الكليل منضم ، والهيل  
هذا مسره في الصحراء ، التي « تصول » فيها

الرياح .. قاصدا أهل الهوى .. فكيف وجدهم ، ومادا  
رأى منهم ؟

فراحت الأسقام نفوس حيلاري      كل نفس بهمه متضول  
فقد رتهم يد الهوى برسوم      درتهم ، وهم عليها محلول  
بعضهم موجه .. وبعض صريع      وقيل .. وموسر .. وعليل  
ليس إلا شواهد الحال .. تبسب      عن أسقام .. وما بين القليل

هكذا وجدهم .. فماذا قال لهم ، وماذا قالوا له ؟  
هنا نترك الشاعر على سجيته .. يشرح لنا هذا الموقف  
الرائع .. من قصيدته الممتازة :

قلت : أهل أنفوي .. عليكم سلام      من كله الهوى .. ودوح جزيل  
هل لكاري .. في ريمكم .. من مقل ؟      قالوا : « افتر .. فانت سيفيلز  
من أنانا .. يلقى لكل أسرام      عنه .. ما تشبه ، وننيل  
قلت : يا قوم .. ان امري اسمر      ومن الدمع لي عليه دليل  
جئت بي فالة اليكم ، وأنتم      فسي حكامم يعطى الماسول  
ثم قالوا : ما الأمر ؟ قلت بلالي      ما عراني من الآسي والتحول  
أدركوا ما أردت قبيل مثالي      وبما كان في الوؤاد يعجول  
فأشاحوا بأعين حائرات      لم يعد للدمع فيها مقبل  
ثم رقاوا وتضموا بحديث      شرحه ان مضيت فيه بطول  
عسر طيف .. وأبشك بطنتي      موجه القتب .. طرفه مبول  
من هذا الذي هو آت      أيها القاريه ، الكريم ، البخل  
ولمنا ندرك حين نصل الى هذا المقطع ، ونقف على

هذا البيت الآخر بالذات .. مقدار الجمال الذي نحسه  
في المقطوعة ، والصدق المتنبه الذي يصور لوحة الشاعر  
العاشق ، وهذا الجمال التصويري ، المتمثل في هذه  
التمثلات المفاجئة بين قلت ، وقالوا ، وأدركوا ، وأشاحوا

.. ثم رقاوا .. الى آخر هذه السلسلة من الانتقالات ..  
ثم هذا التلاعب بالشاعر ، في هذا البيت الآخر الجميل ..  
الذي يريش لما بعده ترشيحا لطيفا ، بينما يهز القاريه  
في نفس الوقت بوصفه بالكرم والبخل معا .. هرا عنيقا  
والقصيدة بعد ذلك طولة تقارب المائة بيت كعنا  
قلت ، ولو مضيت في عرضها لم أفرغ لغيرها من قصائد  
الديوان السبعين .. وكلها جميلة ورائعة .. وحسي ان  
أبحث من الصدق في الشعور ، فأقف عند فقرات ..  
كعده التي يقول فيها :

انه الحب .. ليس لعبة لاه      او رنساب لأعرجن شقزل  
هو لمن العباد آتيا ، ويوح      وأوانسا الآسبه ترسبل  
هو يؤس على العياة ، وهم      وشقاء ، ولعنة ، وخمبول  
يورد الحب .. رفة في طباع      وعنان في القلب حلو ، جميل  
آه .. منك اللبيب يبدو دوما      أيها الحب .. والمطاب الطويل  
أتعنى في كل حال ، وحسي      في لقي النار .. روفة ، وقبول  
ثم ينصح كل محب ، لم يصل الى غرضه ، بأنفس  
نصية في هذا المقام .. وهي الكتمان ، والصبر ،  
وانتظار ما يأتي به الغد .

أيها العاكس الصب رفا      بعوى في الصلوع منك بجول  
لا تبعه ، والتبسم للفا صوبا      يعطف الغضل سرة ، ويعجول  
أو دري آخره بالقي سوف يجري      في غد ، أو له شق السؤل  
أدريه بالصلبي حزنه يبداه      من زمان .. يعجون فيه خليل

وبعد أن يجعل « بريد الوؤاد » الى صاحبه رسالة  
شوق نبيه بما أصبح يعاني من عذاب وشقاء ، مع حفظ  
للمهد لا شوبه لحظه سبان .. اذا به يعود الى صياحه  
من حديد ، في شعور متدفق ، زاهر ، مضطرم ..

كلما لاح ظلمة من خيال      يسر دنياه .. حالي مجهول  
هب من حله .. بتادي .. جيبني      مرجا .. من إليه عز الوصول  
وبنت من شوقه ما شفي      من لعون .. لريسي .. وقبول  
بأ خيالا مجتعب بالاناسي      فقد دماه قلب حزين بسول  
وفضاه ينسب في كل روحسي      منه دلو ، مقطر ، محلول  
يا علبا .. أجه .. لي دعائي      منه وقع على البالي جبول  
كيد حالي اذا رعتي الليالي      في صغاري تبكي عليها الطول  
ليس لي بعد كل ما أعتي      منك في موكب العياة يعيل  
أو لفتني .. ان شيع بداهي      بغضه .. الا سنبال الجبول  
لا وعيتيك .. لا أريد بديلا      انسا يعطى الديبل .. القبول  
ولجمال هذه القصيدة ، وتأثيرها في النفس ..

أرائني عرضت قريبا من نصفها ، دون أن أحس شيئا من  
التطويل ، ولن يحس القاريه شيئا من ذلك أيضا ..  
ولهذا أجدني مضطرا لأن أختتم رحلة هذا العاشق .. بام  
ختم بها الشاعر قصيدته من أيات عاد فيها الى ذكر الآلام  
الحب ، وجميل الصبر على احتمال تلك الآلام :

ونظت عاكسا .. لست أدري      أي صوب اليه بعد اميل  
يعصر العين كل جسمي .. ويجري      في دكاني الآسي .. ويجدو العويل

## مغاني الربيع

واشهى مغانيه الربيع المبرعم  
اليها فيها قصة الحب تختسم  
وما بعدها الا الاسى والتبرم  
مكان ومسا كلهم للقلب مرهم  
صفر ومن حولي رباب ومرسم  
وترقبوجه الشمس من حيث تنظم  
فيا طيب ما نهوى ومسا نتوهم

وديع ديب

احب مجاني الحب جيد ومبسم  
فيا طفلة العشرين لا تعطي الخطى  
فما بعدها وجد ولا بعدها رؤى  
اذا غفل الانسان لم يبق للهوى  
سقى الله ايام الحداثة اذ انا  
نظير الى «مربع العيون» بلا هوى  
كان لنا في منزل النجم موعدا

هو تصور الحياة في الاجيال ولعن الطلوع ، رغم الزوال  
فوق ما يدرك التصور فيه من صان كريمة ولخصال  
عنه نظم الشيف سناها في فلام الالام ، والاحوال  
وليتعلم اليه في قصيدة « هبة الشاطئ » ..

يصف بلده :  
ربوع الفصحى ، قرى الانجم ، والشمود السنين العاليدات  
اذا ذكر الصن في العاليم برزت الفريدة في الكائنات

سقطت هزيمة .. في النهار ، وبالقوة .. في حيوط المساء  
ورمك من قصة .. ونصار ، وبهر .. يعانق لون السماء  
لم نستمتع اليه .. من قصيدة بعنوان « السقوط »  
يقول في شروح وكبراء :

المر في الفيا قصير ما ظل ، والعبي حلف  
فلازم عيسى كالطير ما بين جلد ، وبشر  
واخيرا .. فهذا هو الشاعر ، والصديق احمد امين  
المدني .. الذي جمعني واباه توارد الخواطر في « حصاد  
السنين » .. لم اسعدني متفضلا باهداء ديوانه الثاني  
« اشرة وامواج » .. ما زدت على اني عرضت لشعره  
عرضا سريعا .. ارجو ان يكون فاتحة لدراسته من  
جانب اساتذة الاداب .. وبالمهتمين بالشعر العربي  
الاصيل الخالد ، ونهضته المتجددة على اصول ثابتة نسي  
كل عصر .. عند المهتمين من شعراء العربية .. ونسي  
مقدمتهم ، دون ادنى ريب : هذا الشاعر الشاب الوهوب  
.. « شاعر الخليج » !

عاصي محمد بحري

مصر الجديدة

ان يكن في الغرام ليري بقى مثل هذا .. فان صبري جميل  
على ان هذه القصيدة التي وقفنا عندها طويلا ،  
دون ان نوفيها حقها من العرض ، والنقد ، والتحليل ..  
وبخاصة في توضيح هذا الجانب الذي يبرز في بقى  
الرا بعيدا .. وهو وصف الصحراء مبين خلال شاعره  
المتدفقة ، وعواطفه الجماعية .. اقول ان هذا لا يلبينا  
من الاشارة الى ما اشتعل عليه الديوان في قصائده  
الاخري ، باقامه الثلاثة من جمال الايقاع والنظم ،  
وروعة الوصف والتصوير .. واذا كنت قد استطعت ان  
اميش مع وصف الصحراء ، من خلال قصيدة الحب ،  
التي تصف رحلة عاشق ، فاني استطعت انا مطمئن ان  
ادل القارىء على مواضع من الوصف الجميل ، لهذا  
الجانب الرائع من جوانب الجزيرة العربية .. وهو جانب  
الخليج .. حيث الامارات العربية .. وحيث دبي ..  
وحيث شاطئ اللؤلؤ .. ذو المناظر الخلابة .. التي  
اوجت الى الشاعر عنوان ديوانه .. « اشرة وامواج » ..  
دون ان ينسبه جمال الظاهر ، ذلك الجمال الباطن ،  
جمال النفس وتصويرها ، والشاعر الإنسانية الصادقة  
ومتابعها ، والامال الوطنية المروجة والانصاح عنها ..  
ولذلك لم تخل مجموعة هذا الديوان الجميل ، من  
قصائد تحمل عناوين « البطول » و « الشهيد » ..  
و « الجبان » .. بالإضافة الى قصائد الوصف مثل  
قصائد « جزيرة الاحلام » .. و « هبة الشاطئ » ..  
و « شاطئ ومجادور » .. الخ ..

لنستمع اليه يخاطب « الشهيد » فيقول :

النار .. الدخسان .. طلقات  
الرصاص .. دانسات المدافع  
والدبابات .. الهجوم الشديد ..  
المقاومة العنيفة .. النهار يحترق ..  
والشمس تؤذن بالأفول ، والطائرات  
المتيرة تحلق كالذباب في السماء ،  
واشتد الحصار حول الفرقة ..  
الوجه المسودة من لفع الشمس ،  
ولفع النار مصمعة على الاستبال ،  
والعيون المتقدة كثرارة القذائف  
مضحية باخر نقطة دم .. ولكن  
القائد يخشى فقدان رجاله في معركة  
ميئوس منها .. الاتصال مقطوع  
تماما مع القيادة .. ميدان المعركة  
بما فيه من فوضى الانسحاب واحة  
راكدة تتناقص فوقها الطيور الجارحة  
.. وكأنها طيور العالم كلها مدعوة  
الى وليمة في قلب الصحراء .. وقد  
وفدت جميعها .. اجلدها رائحة  
السنوء ..

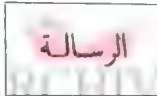
دعا قائد الفرقة صالحا ..  
وانفرد به .. لح صالح على وجه  
قائده الحزن والهم .. وارتست  
فوق خدبه علامات الاصرار .. قال  
القائد متابيا :

— يا صالح .. سألكك بمهمة  
عسيرة .. اننا محاصرون منذ يومين ،  
وقد اوشكت ذخيرتنا على النفاذ ،  
والآن ايضا .. يبدو اننا لن نستطيع  
فك حصار العدو منا ..

— امرك يا سيدي ..  
— ها هو الظلام قد اطبق علينا  
.. عليك بالتسلل .. سألوك على  
مسامحك رسالة شغوية لإبلاغها الى  
قائدنا في الجانب الآخر .. ارواح  
زملائك وقف على نجاح مهمتك ..  
العرق المترب لصق الشفتين ،  
وقد تضخمتا من الاجهاد .. والوجه  
الحروق اللامع نافر فيه السدم ..  
قال صالح :

— هل سأذهب وحدي .. اريد  
رفيقتا اتخذة دليلا .. فلا بد ان  
تصل الرسالة ..  
وأخبر القائد صالحا برسالته  
.. واختار صالح محمودا  
مرافقا له في رحلة الهلاك ..

تسللا ليلا ، زحفا حسي اخترقا  
حصار العدو .. يبدأ محمود يسير  
في المقدمة وصالح يتبعه عن قرب ..  
كلهما يحمل مدفعه الرشاش ..  
كان الطريق شاقا وطويلا .. اشرق  
النهار وهما يجتازان الطرق يتلمسان  
الامان .. والابتعاد عن مواقع  
الاعداء .. واستمررا في السير ..  
وقد عاودت طائرات العدو هجومها  
.. وملات السماء .. والقت سيلا  
من قذائفها فوق بعض المواقع ..  
وارتفعت سحب الدخان .. والسنة  
النيران .. احس صالح بالمعب  
الضخم المقتسى على عاتقه ..  
والمسؤولية عن الارواح المكافحة  
المناضلة المحاصرة .. اتسعت  
المسافة بينه وبين محمود حتى



بقلم جمعه محمد جمعه

وصلت الى مئات الامتار .. فللنهار  
عيون .. وللعو مراسد ترصد كل  
حركة ..

قرب الشاطئ .. فوجيء صالح  
بثلة من جنود الاعداء يحيطون  
بمحمود .. ويستولون على مدفعه  
.. اقشعر بدن صالح .. فاما ان  
يندفع واما ان يجبن .. اسما ان  
يتهور واما ان يتربس .. وتهاوى  
محمود تحت وابل من رصاصاتهم ..  
كاد صالح يصرخ وهو يرى على البعد  
زميله ورفيقه واين امه يتقلب فوق



الارض ثم تصمت حركاته .. لكن  
الصرخة احتبست في حلقه .. ولم  
تخرج ابدا .. تساقطت دموعه ..  
واضطربت مشاعره وامتزج قمعه  
بمرارة لاذعة .. واحتوت الحسرة  
قلبه في قبضتها ..

انطلق صالح يقطع ما بقي من  
الطريق متخفيا .. متخفيا من جنود  
الاعداء .. متخفيا من الطائرات  
الخيرة .. متخفيا من الطيور  
الجارحة المفترسة .. حتى لاحت له  
في الافق القنارة .. وكانت اصلب  
الهام واشتقا اختراق قوات العدو  
المنتشرة فوق الشاطئ .. فقرر ان  
يتخذ الليل ستارا للعبور ..

أخذ صالح يجدف متحديا الموت  
.. الاوراق قد نت في عضده ..  
والتمب قد ملك ناصيته .. لكن  
عبء الرسالة امدته بقوة فاقت قوته  
.. فلا بد للرسالة ان تصل ..

تلقفه زملاؤه على الشاطئ  
الغربي للقناة بعد ان انتشلوه من الماء  
بين الحياة والموت .. وسقط بين  
أذرعهم متضيقا عليه .. فأراحوه ..  
وعملوا على انافته .. لفت صالح  
حواله .. وبدأت بعض الاسئلة من  
صابط ابي لتوه :

— من أي فرقة ؟

— .....

— ماذا حدث لفرقتك ؟

— .....

ارتسمت الدهشة على الوجوه  
المحيطة به .. وهم يتكلمون ويصفونه  
بانه ابكم .. تتحرك شفاته دون أي  
صوت .. سمع صالح كل ما قالوه  
.. فانطلق صراخه في صوت مكتوم  
.. واخذ ينشئ وجهه باظاقره ..  
وهاج هياجا عنيفا .. بدلوا الكثير  
في سبيل تهديته .. وقد انشد  
الضابط امرا ينقله الى المستشفى ..  
حاول صالح التحدث الى الضابط  
بالاشارة .. لم يمه ادنى انتباه ..  
امسك بذرعه وطلب بالاشارة ورقة  
وقلما ، وبعد مجهود عنيف اجيب  
الى طلبه .. وكتب الرسالة الشغوية

## أمطار

امطار ، يا ارجوحة الاحلام  
البها على مدى العصور  
فنية مونة في جامعي  
ام عرس الجران ، ام انفاصي  
ام هتف سيف الدولة المقدام  
ندي ، وما سكي ، وما تهيامي  
تكتلي معاجر الالهام  
على اساطيري .. على اعلامي  
وها هناك في مفاتي الشام

بوركت يا امطار ، قدست يا  
الا غزلت جبة خطوة  
اسمع ، ما اسمع ؟ انشودة  
ام ضحكة الاطفال في مزهري  
ام حليب الشهباء في لهوها  
يا انت يا امطار ، لولاك ما  
هلي على ربي .. على عالي ..  
لتضحكي بيسادر المرتجى  
ولتردي كوى الهدي ها هنا

لونت نجوى غنينا البسام  
تطير بالفلاح والكرام  
نول ، وهودت ربنا الافهام  
مروءة عطشى ، وكم الكرام  
ونعمائه مدى الالهام  
عروتي ، فيه شيدا الامي  
وتر كبرى ، ودنى اقدامي  
وتفلي من صيدا الاقدام

رنعت دنياوات اعلامنا  
فصفت اجنحة في الفضاء  
واختلجت مصاول ، واكتسى  
وكم سري قد تمناك ، كم  
وكسم فقير جرح زهوه  
اواه من صوتك ! فيه شيدا  
ما زال تجوابي وحريري  
يا انت يا امطار ، لا تسكتي

علي الزريق

حلب - دار الكتب الوطنية

وتعالى دوي الهتاف وغطى على دوي  
المدافع العادية ؛  
- الله اكبر .. الله اكبر ..  
وارتجت جدران الصمت ..  
وشعر صالح بانطلاق قديفة من  
قمة .. فعايردد لنفسه ليسمع  
صوته ؛  
- الله اكبر .. الله اكبر ..  
وكان صوته غربيا عليه .. لكنه  
سرعان ما تعرف عليه .. وانطلق  
خارجا عن شعوره بين زملائه يقبلهم  
ويفر بصوته المدب وهو يتقلب  
فوق الرمال .. ويقبل الارض  
ويدفع بقلانه الى السماء .. وهو  
يردد منشرا ؛  
- الله اكبر .. الله اكبر والحمد  
له ..

زملائه .. رغم انه ابلى الرسالة ..  
الا انه كان يشعر بشعور المذنب ..  
ظل سنوات يتدرب ويقاوم الاحساس  
بالذنب .. صامتا صابرا مثابرا ..  
فما زال يحتفظ بالطلقات التي كان  
ينفي عليه ان يعويها الى قلوب  
اعدائه الذين قتلوا محمود ..  
والصرخة ما زالت محبوسة في  
حلقه ..  
اخذ صالح يتحرك مع فرقته في  
ذهول .. وسؤال يدور في ذهنه ؛  
- « هل حانت اللحظة  
الحاسمة ؟ » هل سيعبر القنصة  
لنار ؟  
وكانت الحقيقة اكبر مما تصور  
... والعبور اتجح مما توقع .. وما  
ان وطئت اقدامه الارض المحتلة ،  
حتى ارتفعت الرشاشات فوق  
الرؤوس معلنة فرحة العبور ..

التي تلقاها من قائده .. ثم قدما  
الى الضابط الذي قراها .. ولم  
يزد على قوله وهو ينصرف ؛  
- لهم الله .. ماذا بيدنا من  
اجلهم ..  
قضى صالح فترة طويلة في  
المستشفى ثم خرج عائدا الى فرقته  
.. احتفى به من بقوا على قيد الحياة  
.. واخذوا يتقصون عليه العمليات  
الانتحارية التي اقدم عليها بعض  
جنود الفرقة .. خشية وقوعهم في  
الاسر .. وقصد نجع البعض في  
التسلي والهرب .. وسقط البعض  
الاخر تحت قذائف العدو .. وصالح  
يستمع والصمت معه ..  
ظل صالح يعمل في فرقته بعد ان  
دعمت بالجنود الجدد .. غارقا في  
صمته .. غارقا في حزنه .. يستعيد  
في ذهنه دائما انه المسؤول عن ارواح

جميعه محمد جميعه

القاهرة



الافى الجنوبية الطويلة  
اتى نغمر كل مساء  
فى الجحيم ، وتود  
مع كل شمس جديدة  
تلعب بنا :  
والمدى كذلك منهو  
من تكرر محاولة الصيد  
فى شعونة  
الصباح الذي يجعل  
من كل فجوة مدى صامتا  
للمعاصيل ، ومن كل كومة تراب  
قبرا لاحد الاساطيل .

### تينة ديلفو

انها تطفئ على الصخرة كتابة مقلقة  
وتنهض اوراقها بألفها المشبهة  
لغايا أدرك قلما  
بين العين الناقرة والهاويات المقدسة ،  
لقد ذلت الشعار ، كالماء فتيات مريضات  
وخبات رجعتها في الأحبال التملية  
اتى ينهشها النحل غاضبا ، ولكنه  
لا يستطيع ان يجرحها .  
وبين الفينة واقفية يتكلم الكاهن الأفريقي  
( ما اصعب الصمت ! )  
وعندك ترضى اللذوب  
والممالك ، وشبب الطفولت يندوه ،  
ومن الفن - الفواظ - المقلقة على التمسها  
تصل أعمال الذهب والصلوات .

فيا تينة ديلفو ، النادية نموا لى عادي  
واتى تحدى الجراح القاتم !  
من قبل او من بعد  
سهبك العارس النعمة ،  
متظاهرا بأنه يجهل  
انت ملأت بالملوحة الفواه  
جميع من كان لديهم ما يقولونه  
او الذين كانوا يشاؤون الصمت القاموس  
الذي يضيف اكثر من كل خطاب .

### يوليسين يعترف

.. وطني هو أيتاكا المنيئة بالإمداء  
وبالإفارب ، ولكنني.. أحب ظهور المراكب  
والهوايات المحملة ، أحب نويات الكرى الطويلة  
والباليات الجميلة ، والسيدات اللاتيقات .

## الشاعر الإيطالي

## إيرالدو ميشيا

### قصائد من شعره

Eraldo Mischia

ترجمة عيسى الناعوري

ARCHIVE



إيرالدو ميشيا

تعريف : وُلِدَ في مدينة « إبروتسو »  
وعيش منذ مدة سنين في روما ، حيث يعمل  
رئيس تحرير لاجلثة « الكروني الأدبسي »  
LA Fiera Letteraria الأسبوعية منذ

أكثر من عشر سنوات . وهذه الجلة هي  
الجلة الأدبية الأسبوعية الوحيدة في إيطاليا  
وعمرها الآن خمسون عاما ، ومن طريقها غير  
أكثر الكتاب والشعراء الإيطاليين المعاصرين .  
ومنذ عام ١٩٧٢ أنشأت جائزة أدبية سنوية  
مقدارها عشرة ملايين ليرة إيطالية .  
ديوان شعري صدر له عنوانه « العصور من  
جديد علي يوليسيز » *Ulisse Ritrovato*  
وهو مجموعة قصائد أوجت بها رحلة قام بها  
الشاعر إلى اليونان . وصدر الديوان عام  
١٩٧٣ . ولد أصغر إيرالدو ميشيا من قبل  
معدا آخر من الديوانين الشعرية منها :

١ - غلام أوريو - عام ١٩٥٢ .  
*Buio di Orfeo*

٢ - لم يكن يعري أحد أننا كنا قديسين -  
عام ١٩٥٨ .

*Nessuno lo sapeva che eravamo santi*

٣ - استعادة الطبل - عام ١٩٦٨ .  
*Il ruolo del tamburo*

### الهرب

ها نحن نعود حول  
تلال ( إيتوليا ) العروقة  
اتى تننار في الفجوات البركانية .  
وتنبسط العروق  
مغطيا صدنا  
على نسج الطغمار المتكوي  
والشقوق المستطيلة  
في الصخور تسكتها  
اشكال هندسية :  
الطريق ليست هجلى  
فالمصطلحات والصورات  
توالى باستمرار  
والإكتاف يندور  
مكررا ألف مرة  
دورانه حول المعصاري  
التي ، في مسيرها الزينية ،  
نقصد حي الزمن .

انها نهيم عيشا  
لكي نعرف كيف نبدأ السير  
وسط هذه العتاشات الكثيفة  
التي تفرق فيها

احب من لديهم القدرة على تقبلة انفسهم  
تناول الاطعمة الغالية الثمن .

- مملكتي فتدق بعيد ،  
القيم في الدور الرابع  
دون عتيقات ، واشرف  
على ادارة موظفيه بالحكاكي  
وانام حتى وقت متأخر  
وحين تأتيني الخادم بالبطور  
داخل غراتي ، ومعها الحريفة  
امس شعراكي الرماديات ،  
وابنسم لليوم الجديد  
الذي يستقبلني لكيفا وادما .

- افرأ العناوين وحدها في الحريفة  
وهي دائما تصلي اكثر او اقل من النص  
الذي تررع فوفه ، ثم الفرد ماذا اصحاب  
مضارا في القالب الافكار التي  
يبيعها الآخرون ، مهما كان قنهم فيها .

- لقد عشت عمرا مارقا في طوله  
وعلى الكثير من صعود الساطرة تجولت  
لكي اجاهل ان الوجود  
يفرغ قوانين عديدة ، ولكنه  
فولها جديما ، يلزم قانونا لتعايش  
مفاده : ان لا نفيس قريتنا ابدا  
بمغاييسنا الخاصة !

- بعد ان فرغت ابوابا عديدة لاناس الهواة  
ها انا قد كتبت على جيبتي جميع طامراتي:  
النساء اللواتي جرحتهن ،  
والرجال الذين خدعهم  
حين كنت .... وحين كنت خنزيرا  
حين كنت احترم الصيغ  
وحين كنت نازرا على الصاميين .

دالسا باشلرتي  
ولكن خارجا على القاعدة  
حين اردت كل شيء  
لكي اعود فأنظلي منه .  
ولي التنظلي اجد لذة جديدة  
كأما افر من نفسي  
عن الجانب الاشد اختفا .

- وفي الليل يحدث  
ان احس بالسماة هابطة فوقي  
نكل نجومها ، وعندك لا اعوذ

ذلك الانسان الضارع المحتال .  
انصرف تصرف طفل واخيف وازعق  
وآراني لنفسي . ولكنني  
في التحسر على نفسي  
لا ألجا الى الناس  
وانما ألجا الى الأشياء .

### الدفاع عن النفس

ماذا نعمل  
نحن الشبان  
ماذا نعمل ؟  
ان محاولتنا  
الجاهدة  
هي لكي ندخل الى العالم  
التطرق  
( ولكننا يأسون من المحاولة  
بمقدار ما نحن  
يأسون من العالم )

ان المحاولة  
بعدمنا  
وتدنتنا

### الجنة

منذ قليل دفع الحزن الصامت  
أحشائه ، وكنت قاتلا في داخلك  
وي خارجك ، كنت قاتلا  
تعددا ولوعة .

منذ قليل كانت شفرة نمر  
عبر الأحشاء ، متفطرة  
لا على رجل مهزوم  
بل فوق جسده .

### القناع

أها البابت القصب ، أنك تبحث  
عن الصبا التي تطك  
لا من النوب  
مل من عواقبها .

لديك ، ليس .... وديونيل  
شخصا واحدا  
مثلها هما فينا جديما ....  
وديونيز يبتان فيك  
ميثا صيباتيا ، ليثرا

فخفتك الجميلية  
او رباحك الميتافيزية .

انت لا تحمل القناع  
على عينيك ، فلي عينك  
تختر العيل الكرنفالية  
والفناع  
لحمله الى اسفل  
حيث تينع  
المررة الرطبة .

### المتلقي الساحر

كثيرا ما نلت الكلمات من بين شفتيك  
ونسقط على قديمك  
ونبيع هائلة ساكنة  
نائمة على رينها  
وتتحول الى اوراق ميتة  
كثيرا ما تزهو على شفتيك  
البياستين باللغاب صوف  
من ارقام تراكم  
كالدياميك الموجاه  
في اجل معارة سطره اجزاء

### من أنت ؟

من است يا ذات الشعور  
الشراء ، والاحداث النفسية  
والركبة العابرة  
وباصحك تشيعين  
بجراحة الي  
الفخذ البضة ؟

فيك أيتها المرأة الجائسة في ....  
يعينا الشباب  
في لعبة  
نؤلم  
جلبسك

نظفني وجهك في عظمة  
مثل اوتسك  
اللوالي بعين انفسهن  
لكي يفن من الوجود فقط  
( وجههن اشبه بالقلمة  
او التحف )

عمان - الاردن عيسى الناعوري

# مع اساتذتي وزملائي في الجامعة المصرية

بقلم المستعرب الإيطالي اومبرتو ريزيتانو

Umberto Rizzitano

\*\*\*



اظنني اصعد الحقيقة اذا ما اكدت ان اغلب المثنفين بالفكر يمسرون عبس مراحل اسطورية : ففي عهد المراهقة يحاولون نظم القوائد الاولى ، وفي سن النضج ينصرفون الى الممارسة المهنية ، وعند اقتراب الشيخوخة يستعشرون وجودهم ، لكي يفحصوا الاحداث الأكثر أهمية التي احدثت بها هذا الوجود ، ولكي يتوقفوا عند ما كان منها اعلق بأنفسهم واذهانهم . وعندئذ ، واستمعا منهم بالعودة الى العيش عند تلك اللحظات ، يستسلمون الى الضعف ( ان كان هذا يعد ضعفا ) بأن يمددوا الى كتابة ذكرياتهم .

وها أنا ، وقد اقتربت من هذه المرحلة الثالثة من العمر ، وكان علي ان اختار موضوعا للدعوة هذه الاسمية ، اراني قد عولت على استدراك أشياء أساسية من نشاطاتي طالبا وباحثا : تلك الأشياء التي كانت القاهرة مسرحها ، وجامعة الجيزة على وجه التحديد هي مكانها . سأذكر باختصار الاسئلة والأدباء الذين يتسلل ذكركم حبيبا الى نفسي بنوع خاص ، كما هو عزيز على القسم الأكبر من مستعصي الكرام .

والذين اعنيهم هم الاسئلة الذين اقترنت اسمائهم بالحياة العلمية والثقافية في مصر والعالم العربي بأسره ، منذ العقود الأولى من هذا القرن . ولئن كان قد غاب حتى الآن أغلبهم ، فان عظامهم النفيس في مختلف الحقول والدراسات لا يمكن ان يغيب أبدا .

كنا في عام ١٩٣٧ حينما عدت الى القاهرة بعد تخرجي في جامعة روما على ايدي المستشرقين الإيطاليين ، امثال كارلو الفونسو تالينسو ، وميكيلانجيلو غويدي ، اللذين يعرفهما جيدا كبار السن منكم ، لانهما كانا اساتذتين في جامعة الجيزة . ولست في حاجة لاذكر انني كنت ما ازال في يواكير جهاتي الاستعرابية حينئذ ، ولم اكن اعرف بعد ما اذا كان علي ان اتصرف الى الدراسات الادبية ، ام اللغوية ، ام التاريخية ، ام الى كل هذه معا ،

● بمطرفة كانت ستألفي في مصر في شهر نوفمبر الماضي ولكن نشوب الحرب في أكتوبر حال دون ذلك .

كما فعلت فيما بعد . ولكنني في غمرة الحيرة كنت على يقين من شيء واحد ، هو شغفي بجميع الإنتاج الفكري القديم ، وانتاج المصور الوسطى ، والعصر الحاضر ، مما وصل اليانا عن العرب بلغتهم العربية ، وهي اللغة التي لدي استعداد سابق خاص ودائم لها .

وما ان وصلت الى العاصمة ، وكنت قد غادرتها عام ١٩٣٢ ، حتى كان اول ما فكرت به هو ان احضر بعض الدروس في كلية الآداب . وكان لا بد لي من الاتصال بالعميد ، وكان يومذاك المرحوم طه حسين . واذكر انني كنت شديد التائر والاعتزاز معا وانا اقدم نفسي الى الاديب المصري العظيم باوراق اعتماد جيدة : فلقد كان كلانا تلميذا لاستاذ واحد ، هو : كارلو الفونسو تالينو ، ولعلمكم جميعا نعرفون مدى اعجاب طه حسين بذلك المستعرب الإيطالي ، فقد مير من هذا الاعجاب ابلغ تعبير في الجزء الثالث من « الأيام » .

كانت حفاوة العميد بي بالغة ، وقد ظلت راسخة في ذهني بحيث استطعت الآن استعادة كسل دقيقة من تفاصيلها . ولقد كان طبيعيا ان ناتي على ذكر تالينو ، وعلى اثره الذي لا تمحو الأيام في الجامعة المصرية ، وعلى دراساتي الاستعرابية ، ورغبتي في الوظيفة على دروس اللغة العربية في كلية الآداب .

وحيث خرجت من مكتب العميد كانت نفسي مفعمة بالتصاوت والافور . فلقد جاءت صلتى الأولى بالبيئية الجامعية المصرية من طريق اشهر تلميذها : طه حسين . وكنت من قبل أعرف في هذا الاديب الكبير روحه النقدية الجذلية من كتابه الشهير « في الادب الجاهلي » ، كما كنت اعرف فيه موهبة القاص ، مسن قرائني للجزئين الاولين من كتابه « الأيام » ، اللذين ترجمتهما فيما بعد الى الإيطالية ، وما ازال الى اليوم اقراهما مع طلابي في الصف .

بعد تلك الزيارة مضيت راسا الى سكرتيرية الكلية لتسجيلي طالبا مستمعا . وفي اليوم التالي كنت في الصف استمع الى اول درس في الادب العربي من طه حسين . ومن المؤكد انني لا استطع ان امير بكلمات مناسبة عن انقلق والشوق اللذين تربت بهما تلك اللحظة ، غير انني ربما استطعت ان اعطيكم فكرة عنهما ، مؤكدا انني ، رغم مرور خمسة وثلاثين عاما ، لم انس دخول الاستاذ الى القاعة : فقد راح يدنو بخطى موزونة وثبيدة الى الكرسي ، متباطئا ذراع فريد شحاته ، الذي لم البث ان اصبحت من اسدقائه .

كانت الدروس في تلك السنة حول بني كلب وبنو قيس ، وايامهم في الجاهلية ، مع الاهتمام الخاص بالوثائق الشعرية النسي وصلت اليها عن آثار تينك التيبليتين الكبيرتين ، واعمال اجدادهما . وعلى الرغم من أهمية الموضوع الكبيرة ، اذكر ان انتباهي واضعاجي كانا

منصرفين على الاخص الى امر لا صلة له بموضوع الدرس، وهذا الامر هو نضاعة اللغة العربية التي تنسى يتكلمها طلبة حسين، وهي عربية كاملة نقيّة مسن حيث الاستعمالات الصرفية والنحوية، سلسة البيان، وتزداد اتانة وفخامة باستمرار استعمال الاعراب. وكثيرا ما كنت اشعر خلال تلك الدروس باضطرابي الى محاولة التغلب على الاسم الذي كنت اعانيه حين افارن بين عريبتي المتواضعة وعربية الاستاذ، وكانت بينهما هوة لا يمكن ان املاها ابدا.

كانت الدروس ملأى بالحياة، والتعلق بالموضوع، كما كانت عميقة، وغالبا ما تتخللها لمسات من روح الاستاذ، ولا سيما حين كان طبعه يبدأ الحديث حول مختلف المواضيع بالعبارة الاولى التالية: « كما تعلمون او كما لا تعلمون ». هذه العبارة كانت تثير المرح فسي الصف، اذ كان الصف يعرف - كما يعرف المعلم نفسه - انها عبارة اصطلاحية: فمن المؤكد ان الوضع الحقيقي لجميع الطلاب كان يعبر عنه الشق الثاني من العبارة: « كما لا تعلمون »، وليس الاول: « كما تعلمون ».

وكان تفكيري يشعل أحيانا غير قليلة خلال تلك المحاضرات، ولكن ليس الى امور شخصية، بل الى تذكر صفحات من كتاب « الأيام »، هي الصفحات التي توقف فيها طبعه حسين منذ طفولته الى الائمة في القرية، وعند تجاربه الزهرية التي لم تكن ذاتها سعيدة، وإلى المحن التي تعاقبت عليه في القاهرة وإلا ليس لي حق في تلك كنت افارن بينه وبين المكانة التي بلغها ذلك الانسان في المعادي عبر جهود فوق الانسانية، وأبرز مثابرة مثاليه كذلك في التضحية. ومرارا غير قليلة كان الاستاذ يشير الى الأساليب الجديدة في النقد التاريخي والأدبي التي تلقاها في جامعة القاهرة بقيادة اساتذة أوروبيين. ومن بين هؤلاء الأساتذة الأوروبيين كان يذكر ثلثين بشكسل خاص، وبعبارات مغرية. ولعلمه بانني حاضر في القاعة، كان يضيف قائلا: « وبينكم هنا واحد من تلاميذه ». ويسهل عليكم ان تصوروا مدى امتزاجي بذلك، غير ان حرجي كان اكثر من امتزاجي، ففسد كان الزملاء الصبريون يحدجونني بانظارهم، بدافس الغضول دون ريب، اكثر منها بدافع الإعجاب.

عند خروجي من تلك الدروس كنت امضي الى المكتبة أراجع مع بعض الزملاء الدروس التي تلقيتها. وكنت اعود الى البحث بشكل خاص في « أيام العرب » وفي مجموعات « طبقات الشعراء » المختلفة، لكي اجد الابيات التي استشهد بها طبعه، وفي كل مرة كنت ازداد إعجابا بالذاكرة العجيبة التي كان يمتاز بها ذلك الضمير العظيم الذي كان ينزل اليه، ويشير اليه اختلاف الروايات، ويحدد المصادر التاريخية والأدبية وكأنه يقرأ في كتاب، وكان دون ريب يقرأ في كتاب عظيم من الإعداد

والمعرفة الواسعة اللذين كانت بدايتهما الاولى في كتاب القرية، ثم اكتملا في الأزهر، وصقلا بعد ذلك بأشرف بعض المتعربين الأوروبيين، ومنهم كارلو الفونسو نلسون.

ولمدة ثلاث سنوات، من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٠، واظبت على حضور دروس المعلم، كما بقيت حريصا على الاتصال به خارج الجامعة، في منزله في شارع مونتريف. وكان منزله على مسافة بضعة امتار من منزلي.

ولئن كنت في الجامعة قد عرفت السبيل الى تقدير المعلم، ففي تلك الزيارات المتواترة امتلأت نفسي إعجابا بطاعة الرجل الانسانية: فلقد كان دائم الحرس على مواجهة الشبان، ومساعدتهم التغلب على الصعاب، ليس في الدروس فصحب، بل في مجالات ظروفهم العملية. وفي مكتبته في شارع مونتريف، وفي جوه الودي الحميم، اتاح لي ان اعرّف كبار العاملين في الحياة الثقافية المصرية قبل ربع قرن من الزمن: من ابراهيم الابياري الى شوقي شيف، ومن ابراهيم مذكور المسى مراد كامل وكامل حسين، ومن ماسينيون الى كوينتس والي الاب فتواتي، وكلهم من كبار رجال الفكر المتفنين حول شخص الادب والناقد الكبير، ولا سيما في الأيام التي اضطر فيها - او اوعز اليه - ان يبتعد عن القاعات الجامعية لأسباب لا اود الوقوف عندها، ولكنها مصورة بأسباب في الجزء الثالث من « الأيام ».

ولقد كان يذوق زلال علي واجب كبير في عرفان ما تلقيت من دروس، وكذلك من الإعجاب بالنصيب الذي اسهم به هذا الأديب الكبير في مختلف حقول الادب، بحيث اتني ما ان توليت كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة بالرمو، حتى اقترحت ان يمنح الدكتور طبعه حسين درجة الدكتوراه الفخرية. وقد منح هذه الدرجة عام ١٩٦٧، ومعها مجلد كرسه المتعربون الايطاليون لدراسة انتاجه.

وحينما بلغ معلما المشترك مغرب حياته العاملة - الحياة التي عرف كيف يملأ لكل ساعة منها، وكل دقيقة، وكل ثانية - غاب عنا منذ شهور قليلة، لتحوطه قلوب تلاميذه وأصدقائه، وبمزبه إعجاب العلماء فسي الشرق والغرب، حيث سبقت ذكره خالدا الى عالم بعيد. ولقد انما لي ذكراتي الاخرى، التي امل ان لا تكون مفرقة في الشخصية، وباعة على ملل جمهور المستمعين.

مع دروس الادب العربي كنت قد اعترمت كذلك حضور دروس « النقد الادبي » التي كان يلقيها عالم آخر كان له مكان مرموق في الحركة الثقافية المصرية المعاصرة: وهو: احمد امين. وكنت اعرف أبحاثه حول المجتمع العربي في الجاهلية، وعصور الاسلام الالوسي. وكما يعرف البعض منكم، كان احمد امين ابن الشعب، وكان

انها كانت دروسا قليلة الصرامة الجامعية ، تحول الى حوار حقيقي بين الاساذ والطلاب . كانت محادثات تعود الطلبة التفكير المنطقي ، وتحفزهم الى التمرين العقلي المستمر ، وترشدهم الى تهذيب الروح التقدي فيهم . وانا شخصيا استفدت منها فائدة ملموسة بتدخلي غالبا في الحوار ، وبالإصاف أكثر من ذلك الى ما يقال .

ولقد بقيت على صلة بأحمد أمين خارج الجامعة ايضا ، ولا سيما في دار لجنة التأليف والترجمة والنشر التي كان يرأسها . وكنت كثيرا ما اذهب رغبة في زيارته ، وفي الالتقاء ببعض الأدباء والمؤلفين الثميين ، وكذلك الشعراء الرجال : أولئك المثنيين الشجعان الذين كان يبدو لهم الأطوار الأكمل لشخص أحمد أمين .

وحين توفي هذا الاستاذ حرصت على ان اكتب فيه مقالا ، نشرته في مجلة Oriente Moderno الشرق الحديث ، في روما . وفي الصام الماضي اردت ان احيي ذكره بان قرأت في الصف ، مع تلاميذي ، فصولا من تلاميذي ، فصولا من كتابه « فجر الاسلام » .

وبهذه المناسبة اود ان اعترف لكم بأنني ، في مطلع كل سنة جامعية ، حين بنيني ان اختار النصوص للقراءة مع الخيالن المستعربين الدارسين في جامعة الرمس ، ينصرف اختياري الى مؤلفات الطماء والإدباء العرب الذين كان لي حظ معرفتهم شخصيا ، أو حظ التلمذ عليهم : بمعاودة قراءة آثارهم تثير في نفسي غبطة خاصة ، هي غبطة العودة الى إنسان من جديده اسماء إمام حياتي ، وعلى الأخص غبطة العودة - عبر دراستهم - الى الحوار الذي انقطع ربيع جرن من الزمان . وانسي كذلك لاحتس بالراحة حين اصور لطايفي اليوم الخصائص الأدبية والخلقية ، والوجه الانساني - والزرايا التعليمية ، والمواهب العلمية لكل فرد من أولئك الكتاب . وتكون نتيجة ذلك ان أمثال طه حسين وأحمد أمين ، والكثيرين غيرهما ، يكتبون بعدا إنسانيا وجوية كثيرا ما يعينانا على تقييمهم في أعمالهم الأدبية .

والا كان حيي لقواعد اللغة العربية قد ساهم في تفاديه في البداية استاذي في روما - المستعرب ميكيلانجيلو غويدي ، « اذ في شغفي بهذه القواعد قد غدته بعدد دروس الاستاذ إبراهيم مصطفى ، الذي لا يمكن ان انساه . فالاهتمام الذي كنت اتابع به دروسه قد لا يوجد له نظير لدى شبان الجيل الجديد ، فقد أصبح الصرف والنحو ، ونشؤهما وتطورهما ، بالنسبة اليهم اشياء هامشية ، او ربما كانت غير ذات نفع ، ومملة بالتأكيد . اما نحن أبناء المدرسة القديمة - العرب منسبا والمستعربين على السواء - فان البناء الصرفي والنحوي للغة ما ، يمثل لنا جزءا أساسيا من تاريخ الشعب ، ويساعد على معرفة أتماط من عقليته ، وعلى فهم طاقاته المنطقية والحسية .

يعرف عادات الشعب المصري وتقاليدته ، وعقليته ومزاجه ، وقليلون من المصريين كانوا على مثل معرفته هذه . ولدينا دليل واضح على ذلك في كتابه الذي كان يكتبه في تلك السنين منها : « قاموس العادات والتقاليد المصرية » ، الذي لم ينشر منه غير الجزء الاول ، بسبب وفاة المؤلف .

وانه لمن المؤسف جدا للدارسي الفولكلور المصري انه لم يفكر أحد في استنباط العمل الذي بدأه أحمد أمين ، ومتابعته على أساس من المواد التي كان قد جمعها هو ، واذكر ان أحد أبنائه ، وكنت قد اتصلت به بعد وفاة أبيه العلامة ، قد ذكر لي ان من أمنيات الأسرة ان تشرى استكمال هذا العمل الذي عوّل قبل الاوان .

كانت دروس « النقد الادبي » تختلف كل الاختلاف من دروس « الادب العربي » ، ليس لاختلاف المادة بين فحسب ، بل بالآخرى لاختلاف مزاج كل من الاستاذين : فقد كان طبع طه حسين أكثر تحفظا وراستقرابية ، في حين كان طبع أحمد أمين أقل تحفظا وأكثر ملاطفة ، اذ كان يعطيته ميلا الى الشطحات ، والى التمثيل بحياته العملية . ونتيجة لذلك كان كثيرا ما يخرج عن اللغة الأدبية الى العامية ، وكانت هذه تكتسب في فمه طعما خاصا . وكثيرا ما خيل الي ان الأمر قد يكون مختلفا جدا لو ان ذلك الأسلوب من اللجوء الى العامية كان يمارسه طه حسين ، الذي كان يعنى متابة بلغة بالفصحى الفصحى باستقرابية .

كان أحمد أمين فخورا بأنه ابن الطبقة وكساح يحيا غير منفصل عن الشعب ، حتى في الدروس كسان يتلذذ بالتحديث بالعامية التي يتكلمها الشعب . لقد كان مقتنعا - كما نعلم جميعا - بأن التعبير بالعامية كان دائما أكثر فعالية واعمق اثرًا من التعبير بالفصحى الأدبية ، وبأن العامية المصرية لا تفوقها لغة أخرى في طاقاتها التعبيرية .

ولم يكن من عادة أحمد أمين ان يلقي الدروس عن كرسي الأستاذية ، فقد كان يدخل الى القاعة بشخصيته المنبته ، وهو يلا الأرض بقوة ، وكان يحسب الطلاب بمباراة مشرقة ، ومنذ البداية يروح يدور بين القاعد . وكثيرا ما كان يقطع سباق الموضوع لكي يلقي بعض الاسئلة على هذا او ذاك من الطلاب لكي يسمع جوابه ، ويعتبر مقدرة على الاستيعاب ، ويعطيه الجواب . فاذا ما تأخر الجواب كان يهز الطالب المسؤول ، او يضرب على كتفه ضربة ابوية مرحة قوية لكي يعيده الى الواقع . وكانت الاوقات كلها صالحة لضربة مرحة ، او لعبرة حكيمة ، او فكاهة مقصودة يحكيها بالعامية المصرية . طبعاً . كانت دروس ملاي بالحوية ، تنقضي دون تجهم او جفاف ، وغالبا ما كان ينيها على أساس ما كانت توحى به ملاحظات الطلاب ، وأجوبتهم الآتية ، واعتراضاتهم . والخلاصة

المصرية في روما . تلك الفترة كانت هي التي بدأت فيها اهتم ، الى جانب المدرسة العربية القديمة والمتوسطة ، بالقومية العربية الحديثة الماصرة ، وبالتيارات الجديدة التي كان يتبعها بعض الباحثين والعلماء المسلمين في حقل التأويل القرآني . وكان أمين الخولي ، كما تعلمون ، من دعائم المدرسة الحديثة بالنسبة الى المدرسة التقليدية ، فقد اختنع بأن النهضة الفكرية في مصر — كما في سائر البلدان العربية الأخرى الطامحة الى التقدم — كان لا بد لها من احتضان الحقل الديني أيضا .

ولست بحاجة ، في الواقع ، الى ان اذكر لكم ان الحركة التي خلقها أمين الخولي قد واجهت كثيرا من المقاومة ، وأثارت جدلا محمومًا ، بلغ مداه الحاسم والمؤسف حين قام أحد تلاميذه ، وهو « محمد احمد خلف الله » ، بعد نحو عشر سنوات من ذكرياتي هذه ، باعداد اطروحة للدكتوراه تحت اشراف ذلك الأستاذ ، عنوانها « من اسرار الإعجاز » ، أراد فيها ان يدرس موضوع الإعجاز في القرآن في ضوء أساليب النقد الأدبي الغربية ، وقفا لارشادات أمين الخولي .

إند اردت ان اذكر المستمعين الكرام بهذه التفاصيل القليلة ، التي لا يجعلها البعض منكم ، لكي ابرر الرقبة التي كانت تخالجي في متابعة دروس الأستاذ أمين الخولي ، وقد كان يحضرها عدد مرموق من الطلبة . وربما لم يكن **بعضهم** على اتفاق مع الأسلوب الجديد في التأويل القرآني الذي يمارسه الأستاذ .

كانت لتلك الدروس لذتها الكثيرة ، وفيها شيء من الثورة ، وخروج على الأسلوب التقليدي ، ولا سيما في تقييم الصفة الأدبية للقصص القرآني ، إذ كانت تفحص منها : الأسلوب ، والإيقاع ، والتناغم الداخلي في الجملة ، وكذلك اللحظة النفسية ، ولعبة الأحاسيس في مختلف الفقرات القصصية ، وشحنها العاطفية . وكان أمين الخولي ، طبعًا ، يشر الى التعليقات القرآنية العديدة ، ولا سيما تلك التي اوردها الطبري والرازي ، والى تعليقات « المنار » الحديثة ، مبينًا ان التقدم المستمر في حقل النقد الأدبي ، يجعل الباحث في وضع يستطيع معه ان يجري تقييمًا افضل واكمل للقصص الواردة في بعض سور القرآن الكريم .

وحين قرأت معذرت كتاب خلف الله « الفن القصصي في القرآن الكريم » اتضح لي ان هذا التطبيق لسم يكتف بالسر على اسلوب الأستاذ ، بسل استطاع ان يطوره تطويرًا كبيرًا ، وان يتوصل بذلك الى نتائج أكثر من مرضية ، وان لم تجد قبولًا لدى الجميع . ولست اعرف تمامًا ما هو الوضع الحالي بالنسبة الى دراسات التأويل القرآني في العالم الإسلامي ، ولا الوضع الذي وصل اليه المهتمون بهذه الدراسات في مصر ، ولكنني أرى ان الحركة التي خلقها أمين الخولي ، قبل ربع قرن ، قد توقفت ،

واذا كانت دروس غويدي في روما في « الفية ابن مالك » في شرح ابن قتيل ، قد امانتني على فهم الروح التي كانت اساسًا للقواعد العربية ، عن طريق شرح أحد المستمعين ( وقد كان من دأبه ان يوالي الإشارة الى قواعد اليونانية واللاتينية ) ، ففي القاهرة ، في دروس الأستاذ ابراهيم مصطفى ، كنت اجدني في احسن حالة وأنا استمع الى شروحه للمادة عنها ، مس خلال الروح والعقلية اللتين يتجلى بهما عالم عربي لم تكن تخفى عليه خافية من تراث أجداده الصربي والنحوي . من جهة كان هناك مستعرب له ثقافته الغربية ، ومن الجهة الأخرى عربي نمت ثقافته ونضجت في أكثر المدارس العربية التقليدية . وكان من المنطقي ان يترتب عقلي عند المقابلة بين النياربين الحقلين .

اما ابراهيم مصطفى فاذا كنت اذكر اني قرأت له فيما بعد كتابه النفيس « احياء النحو » ، وهو طراز نموذجي في الوضوح فيما يتعلق ببعض فصول القواعد العربية الأكثر اختلافًا ، مثل : ( معاني الاعراب ، واصل الاعراب ) ، وخلاصة القول ان مقسدة ابراهيم مصطفى الفريدة في تبسيط المشاكل المعيرة ، وحل القضايا المعقدة بالمعدي من الأمثلة ، وتسهيل اي تعقيد ممكن في النص ، قد تجلت في الدروس الأولى التي عقدتها في القاهرة ، وكانت مزينة الخاصة هذه تعني بوضوح احاطته **بالثانية** بمبادئه ومعرفته الواسعة بجميع التراث **القرآني** في **القرن** والنحو ، بملامحها المختلفة ( ولا سيما مدرسة **المصرية** ومدرسة الكوفة ) وفي نموه مع الزمن .

ربما كانت المادة غير مقبولة لدى الجميع ، وكانت تبدو لبعض الطلاب صعبة الهضم ، غير ان الأستاذ — وهو المعلم بجفاف الموضوع — كان يعرف كيف يجعله سهل الهضم حتى على أكثر المتحمسين ورهافة . واذكر ، كما لو كان اليوم ، مزاياه هذه ، واذكر معها لفظه العميق والحقلي لبعض الحروف الهجائية العربية : كانت حروف « العين » ، والفتن ، والقاف « والضاد » في فمسه تختلف منها في افواه غيره من الناطقين بالضاد . كانت نبراتها شديدة الوضوح ، حادة . وكانت تنفجر — ولكن دون ان تؤذي السمع — من اعماق الحلق ، وسقف القم . وكانت تعجب بلفظه لهذه الحروف ، وقد حاولت تقليده ، ولكن النتيجة كانت اخراج اصوات مضحكة ، لا صلة لها باللفظ العربي السليم .

ولم يكن اهتمامي مقتصرًا ، بطبيعة الحال ، على الدروس الأدبية واللغوية وحدها ، بل كان يمتد ايضا الى الحقل الديني — الى الإسلام — . ومن اجل ذلك عولت على حضور دروس التأويل القرآني التي كان يلقيها الأستاذ أمين الخولي . وكان هذا العلامة يعرف للفظة الإيطالية معرفة جيدة — كما لعل البعض منكم يعلمون — فقلنا: درسناه خلال الايام التي عمل فيها امامًا في السفارة

« العرب في صقلية » ، كما أصدر طبعة جديدة من « ديوان ابن حنفيس » .

كل أولئك الأساتذة ، والزملاء ، والطلاب الذين ارتبط بهم شبابي ، وبقي غير قليل منهم أصدقاء لي حتى كهولتي الحاضرة ، التي بهم أحيانا في رحلاتي العلمية في البلدان العربية ، أو في مناسبات بعض المؤتمرات والتدوات ، فيطيب لنا عندئذ أن نذكر الأوقات السعيدة التي كانت لنا في السنين الماضية ، وكل منا يستعيد ذكرياته ، فنعجز جميعا عن التغلب بسهولة على الفطة التي تستولي علينا في خريف العمر ، لتذكريات ربيعنا المشرق .

ولكن ذكرياتي هذه لن تكون كاملة إذا أنا لم أشر إلى اثنين آخرين عزيزين جدا من أصدقائي المصريين ، غابا في ظروف متشابهة تقريبا : أي أن كلا منهما قضى في مدى أسابيع قليلة من غياب زوجته . وأعني بهما : فؤاد السيد ، وحسن عثمان .

خلا إقامتي في مصر ما بين عامي ١٩٤٩ ، و ١٩٥٩ ، كان من عاداتي أن أذهب مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع إلى دار الكتب للتفتيش في المراجع . غير أنني قبل الحطس إلى طاولة العمل كنت أحس بحاجة إلى قضاء ساعة الصباح الحارة « صباح الخير » ، على صديقي فؤاد السيد . كما ذكرت من قبل . وكان يدعوني إلى تناول قهوة نباتي في مكتبه ، وهو عبارة عن غرفة صغيرة متواضعة ، أصبحت أمارت قليلة مربعة ، كانت هي المبر الذي اجتازته ، على مدى سنين عديدة ، كبار المستعربين والمهتمين بالدراسات الإسلامية من الغربيين : من ماسينيون ، إلى كوينس ، ومن الأب فتواتي إلى غاستون وايت ، وكلهم في أشد الحاجة إلى استشارة فؤاد السيد حول هذا المخطوط أو ذلك ، وإلى أخذ المعلومات حول قوانين معينة . ولم يكن يخرج أحد من تلك الغرفة دون أن يغور بطلته ، ودون أن يتسولي عليه الإعجاب بالعرفه غير المحدودة التي كان يتطلى بها ذلك العلامة المتواضع في حقل المخطوطات . ولكن استفتدت أنا أيضا من إرشاداته ، ومن خبرته غير المألوفة ، ومقدرته على الخوض في حقل ذلك الإنتاج الفكري غير المطبوع .

وكم من مرة كان ذلك الصديق العزيز ، فؤاد ، بين قديم شاي وآخر ، أو وهو يتناول رغيغ العيش مع الطمعة ، يعينني على حل هذه المشكلة أو تلك ، والتغلب على إحدى الصعوبات ! وكما كانت متواضعة مني لجهوده تلك ، كنت أنطوع لمساعدته في ترجمة بعض النصوص المكتوبة بلغات أوروبية يجهلها إلى العربية ، ولا سيما حين كان يعد طبعة « ابن جليل » ، التي انتهأها بطريقة مثالية . وفي القاهرة ، في شهر مارس - آذار عام ١٩٦٩ ، وبينما استعد اعتماد مهرجان الاحتفال بالفي للعدينة ، لقيت ابنه الأكبر ، إيمان ( الذي لا بد أنه قد تخرج الآن في كلية

وربما كان ذلك يسبب صعوبة حمل الآخرين على قبول رسائل لا تتفق مباشرة مع التقاليد الإسلامية .

في عام ١٩٤٠ اضطرتني الظروف الحربية على مفادرة مصر ، والعودة إلى إيطاليا . غير أن التقادير شابت أن أعود إلى كلية الآداب حينها ، في جامعة القاهرة ، عام ١٩٤٩ ، وأن أبقى فيها عشر سنوات : « استأذنا زائرا » في البداية في قسم التاريخ ، ثم استأذنا للغة الإيطالية . كان قد توفي بعض أساتذتي الأولين ، وأحيل بعضهم على المعاش ، وتولى آخرون أماكنهم . وهكذا ارتبطت بصداقات مع زملاء آخرين ، منهم : شوقي شيف ، السقا ، حسين كامل ، زكسي حسن ، إبراهيم عبده ، مراد كامل ، وغيرهم . وكلهم من أعلام الباحثين . وكانوا كلهم كرماء معي في تقديم العون والمشورة في أبحاثي فسي تاريخ المسلمين في صقلية .

ومن خارج الجامعة كانت مساعدة فؤاد السيد ، مدير شعبة المخطوطات في دار الكتب المصرية ، ثمينة جدا عندي ، وقد كان لي معه لقاء كل أسبوع في غرفته المتواضعة في تلك المكتبة ، وما بين قديم شاي وآخر كنا نتطرح الحديث حول أبحاثنا ، وكنت أنا في الغالب من يصغي ويتعلم ، ويكتشف ، فيشأ فشيئا . بأشراط الباحث الذي لا ينسى فضله - الأسرار اللذيذة لذلك الفن : فن الدرس ، والتقييم ، والتصنيف للمخطوط العربي .

ومثل فؤاد السيد في العلم والمقدرة في الحقل فإنه كان كذلك زميله رشاد عبد المطلب ، في قسم المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية . وكان دائما على استعداد لتزويدي بإسماء المراجع التي تفيدني في دراساتي .

وكذلك كان حسن إبراهيم استأذنا لي وصديقا ، وكان رئيسي المباشر في قسم التاريخ في كلية الآداب ، الذي كان هو رئيسه . ولني تمحي من ذاكرتي حلوة ذلك الرجل وتواضعه ومودته ، كما لن يمحي من ذاكرتي كرمه وحسن ضيافته : ففي شقته الحفية في الجزيرة ، التي كانت تمتلئ بلفظ زوجته ولديه ، كنت أتناقش الدعوة للغداء كسل أسبوع ، ولتناول أشهى الأطعمة الشرقية ، وفي مقدمتها ( الملوخية ) التي ما أزال إلى اليوم أتناولها في نوم . وبعد القهوة - وهي شرقة كذلك بطبيعة الحال - كنا نمضي على الإقدام إلى الجامعة للدروس المسائية : دروس في التاريخ ، ودروس في المصادر العربية لتاريخ المسلمين في صقلية .

ولم تلعب دروسي تلك عبثا ، فإن بعض الشبان من طلاب ذلك الحين قد مالوا إلى ذلك الفرع الخاص من الدروس ، وأخص بالذكر منهم : أحسان عباس ، الذي كثيرا ما التقى به في بيروت (حيث يعمل استأذنا في الجامعة الأميركية) ، والذي لم يلبث أن أثبت أن اهتمامه بالدروس التي غرسها أنا لم يضعف ، فقد أصدر كتابه

## حلم

اضابت  
فقلت بكاد الصباح  
يقل على الجنة المرحه  
وتجري الرياح  
رخاء كما تشتهي الاشعه  
وظلت  
اراقب فجر الحياه  
واسفي الى هسه الساقيه  
واسألها عن بقايا عطاشي  
قفوا ليوم في رؤى مغزعه  
وصحت  
الا نجمة تستفيق ؟  
الا وفضة من سنا عابر  
انمضي كما تخفق الزهراوت  
ونلوي على جرحنا النافر ؟  
وجاءت  
من الليل ربح العذاب  
نعاق ربح الردى العاتيه  
ولما صبح  
رأت الزينج  
رأت الندى  
واحة خاويه

احمد مطلوب

جامعة الكويت

مع امتيتي ان يقوم على غرارهِ شبان باحثون آخرون ،  
يستطيعون ان يمتوا بتعريف العالم العربي بالادب  
الايطالي لكل العصور ، كما يفعل اليوم الاديب الاردني  
عيسى التاموري بغيره ومفدرة .  
ايها المستمعون الكرام !

ان علي لدينا لجميع الاساتذة الذين اردت ان  
اذكرهم في هذه المجالة من عهد حداثتي ، وللعديدين من  
الزملاء والاصدقاء الذين اغتوا ، وما يزالون يبنون حياتي  
كائنات وباحث بمشاعرهم الطيبة . لهم علي دين من  
التقدير والرفان ارجو ان اكون قد وفيتهم بعضه ، ومن  
الاخلاص الذي لم تستطع الايام ، ولن تستطيع ، اضعافه  
ولا التقليل منه .

اومبرتو ريتستانو

باليرمو - ايطاليا

الآداب في جامعة القاهرة ) . وقد تحدثت طويلا مع  
الشباب ، وتذكرنا معا المرحوم والده . ومن ذلك الحديث  
اقتنعت بان مزايا الجد الطمسي عينا ، والتواضع ،  
والحلاوة التي كانت من اخص خصائص شخصية فؤاد  
السيد ، قد انتقلت الى ابنه . وهذه تحية صادقة من  
صديقه الوفي ، المستعرب الايطالي الذي ظل سنين عديدة  
يقترف من معين صداقته وعلمه ، ولا يزال الى اليوم  
يلذكر ، بتأثر عميق ، انقطاعه الى دروسه وابحاثه  
الفلسفة ، والتصافه التمدجي بأسرته .

اما حسن عثمان فقد اربطت معه بصداقة حميمة  
مدى اربعين سنة ، منذ ان كنا نواظب على الدراسة في  
كلية الآداب في جامعة روما ، وكان هو بتخصص في الادب  
الايطالي ، وأنا في اللغة العربية وآدابها . وكما هو طبيعي ،  
كان كل من الطالبين الشابين في حاجة الى معونة الآخر :  
احدهما لكي يفهم شيئا من اسرار اللغة العربية الكثيرة ،  
والثاني من اجل تفسير ابيات عسرة من الكوميديا  
الالهية ، لدانتي البينيري .

والواقع ان حسن عثمان كان منذ ذلك الحين عاشقا  
لللمهة الدانتية ، وبعدئذ كرس حياته كلها لترجمة تلك  
القيمة الشامخة من قم الادب الايطالي . واليوم اصبح  
العالم العربي المتقف ، بفضل ذلك الادب الكبر ، الذي  
غاب منذ شهور قليلة ، يستطيع ان يقرأ في لغته  
الخاصة : الجحيم ، والمظفر ، والفردوسي ، ومن قبلي  
كان يضطر الى اللجوء الى الترجمات الانجليزية  
والفرنسية .

ولعل الكثيرين لا يعلمون مدى الصعاب التي كان  
على حسن عثمان ان يجتازها للفراغ من هذا العمل .  
الذي يحق لمر اليوم ان تباهي به وتعتز . لقد سقت  
كل نشيد خلاصة كان الفرض منها ايضاح المحتوى . وقد  
ضربت بعشرات الشروح التاريخية ، والفلسفية ،  
واللاهوتية ، وغيرها . وبخاصة ، ان الترجمة جاءت  
منجما حقيقيا مليئا بالايضاحات والاثارات التي لولاها لكان  
من المستحيل لهم الكوميديا الالهية : عمل مضن اتجزه  
الترجم شغف ودقة مثالين ، فلقد كان يهيم حبا بلانتي ،  
ويتمثل بشعره في كل حين ، ويرز جماله في كل مناسبة ،  
حتى انه حين تقل الى نيسا النهاية المفاجئة لزوجته  
المرحومة احسان ، اورد لي في رسالته ثلاثيات من شعر  
دانتي تتناسب مع وصفه الاليم .

ولقد نال حسن عثمان ايضا ، بايعاز منسي ،  
الدكتوراه الفخرية من كلية الآداب في جامعة باليرمو ،  
امترافا بفضل الكبير في حقل الادب الايطالي ، الذي كان  
يعتبره قليل الشهرة لدى مواطنيه . وفي هذه المناسبة  
كتب في كتابه من ساقونارولا ما يلي :

( النص العربي )

فالي ذلك الصديق الاديب مودتي التي لا تمحى ،



العرف البارد يتكون قطرات على  
جيبتي ، تسيل منحرفة ، وتحرق  
بملوححتها عيني ، ولساني السذي  
يمتد مسي فمي ليتحسس شعتي  
الجائعتين ...

شعرت بثقل في جيوبي ، يكاد  
يرن طنا ، ويسمرني في مكاني ..  
ثقل صندوق الحبوب الصفيرين  
الذين لا يزن كل واحد منهما أكثر  
من ربع كيلو غرام .. صندوقان من  
الورق المقوى يحويان بعض قطع من  
الحلوى ، دست كلا منهما فسي  
جيبتي بقلتي المنزلة ، بعد أن  
تظاهرت بأنني أود شراءها ، حملتهما  
بيدي وقلتيهما ، اتهمنا صغيران  
خفيفان يمكن لي أن أخفيهما بسرعة.

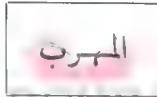
نظرت بعينا وبسارا ، لن  
يتفطن لقلتي أحد .. أنواع السلع  
والماكول والملابس مصفوفة بحديق  
ومهارة في المفازة الكبيرة ، والمشترون  
كثيرون يلقبون المشتريات ويضعونها  
في السلال التابعة للمفازة ، ثم  
يتوجهون ليدفعوا ثمن المشتريات  
للقسم المختص ، وبعد ذلك يفرغونها  
في سلالهم الخاصة ، ويخرجون من  
باب المفازة الكبير ، ويصطفون في  
أحد أبوابها الكبيرة المتعددة ...

أشياء كثيرة تنتقل من سلال المفازة  
إلى سلال الجائعين ، والمال ينتقل  
من يد إلى يد .. أنا لا سلة لي ولا  
مال ، ولا أهتم بجمال البضائع  
والملابس المروغسة .. عيني  
ومشاهري كلها متجهة إلى أقسام  
الماكول والفواكه ... رأسي تدور ،  
ركبتي ترتعشان من آلام الجوع  
المهين ، وليس هناك من أحد يرحم  
الجائع المسكين ...

كل هؤلاء منكبون على الشراء ،  
يحتارون أمام كثرة الأنواع .. المال  
في جيوبهم يستطيعون بواسطته أن  
يفعلوا ما يشاءون ، وأن يلقبوا  
المضاعة بدور أي خوف أو وجل من  
الانظار ، ليتنقوا ما يعول لهم ...  
وأنا لكم تمسكت بجراة لا أحد لها  
وتشجعت ، حتى استطعت أن ادس

الصندوقين في جيوبي ...  
طبعاً ، علي أن لا أتجه إلى القسم  
المختص لدفع الائمان ، علي أن أعود  
من أحد الأبواب .. كسل داخل  
للمعازة حري أن يخرج بدون أن  
يشترى أي شيء ... ها هي ذي  
السلة التي حملتها لدى دخولني  
فارغة ، أنا لم أجده الشيء الذي  
أودت شراءه لسو سالونسي ...  
الصندوقان مختفيان لا يلتفتان  
النظر ، لا خوف علي إذن ...

اتنم يا أصحاب الأموال ،  
تشترون وتتنعمون بالطعام المأكول  
والحاجيات .. لا يكون لكم تسرى  
حال أمثالي ، ممن يضيق الجوع ،  
ولا يجدون حتى الخبز الجاف



بقلم ناجة ناصر

يتقاتلون به ، ولا لباس لأثافي فطلي  
أجسامهم المرتعشة بفعل البسود  
القارس ...

أنا يتيم ، ليس لي أبوان يحضان  
علي .. عمي هو الذي أدخلني إلى  
منزله وآواني ، ليجعل مني خادم  
لإبنائه . أنا اشتري من الأسواق ،  
وأغسل الأطباق ، وأعتني بالحديقة  
والكلب ، وأسخن لبناء عمي الماء  
ليشربوا أقدامهم قبل الرقاد ، ثم  
أغسل رجلي بعدهم ، وعلى أن ألبس  
طبائهم ، هذا يطلب كاساً من الماء ،  
وذلك يأمرني أن أخرج لشراء قلم أو



مسطرة أو حلوى ، والثالث وهو  
الاصفر يطلب مني أن أعبه وأن  
أحمل على ظهري ، وأن أفسو  
كأحلم ...

لم أتمكن من النجاح في دراستي ،  
إذ لم يكن لي إمكاني أن أراجع  
دروسي بعد عودتي من المدرسة ،  
فطردت لرسوبي علمين متوالين ،  
قبل أن أتعلم القراءة والكتابة  
والحسابيات ، وكنت قد أدخلت  
المدرسة متأخراً ، وحين بلغت  
الخامسة عشرة من عمري ، فتحت  
أمرأة عمي الباب على مصراعيه  
وصاحت بي : لقد أصبحت الآن  
رجلاً ، تحملك عدة سنين طويلة  
وانفتنا عليك رغم عدم نجاحك في  
الدراسة . لا تعد إلى هذا المنزل إلا  
بعد أن تجد عملاً . عمك لم يعد في  
مقدوره أن يتحمل تكاليف عيشك ..

تكاليف عيشي ؟ أنا أكمل بقايا  
الأطعمة ، والبس ملابس أبناء عمي  
القديمة ، والبس طبائ الجميع  
بدون اعتراض ... ولكن إلى أين  
أذهب ؟ وأين سأرقد وكيف  
سأنتأ ؟ هذا لم يهم امرأة عمي  
ولم تفكر فيه أبداً . والذي ترثيه  
هي ، لا يستطيع عمي أن يعاكرها  
فيه ، والألا فإن القيامة تقوم فسي  
المنزل ، وكثيراً ما ترك الدار غاضبة  
للذهاب إلى أهلها الذين هم على  
جانب من اليسار ...

قبل أن أبارح المنزل ، ناولتني  
مرة ثيابي ودينارين النين وقالت :  
ها أئذا أصحك بعض المال صدقة  
من لي لأرف الله بأولادي . تستطيع  
بهذين الدينارين أن تعيش حتى تجد  
عملاً ، وإذا ذلك يمكنك أن تعود إلى  
منزلنا . إذا بقيت عاطلاً عن العمل  
فياك إياك أن تفكر بالرجوع إلى  
هنا .

وجدت في أحد التزل الشعبية  
فراشا في غرفة يتقاسمها ستة  
أشخاص لقاء مبلغ ضئيل ، وأخذت  
أقتصد جهدي حتى احتفظ ببعض  
المال ، فلا أتناول إلا قطعة من الخبز

وحيات مسن الزيتون .. حاولت ان احسب حساب كل ملغم من اللاليم ، وان لا انفقه شيئا حتى اجد عملا ، ولكن الدينارين انقفا رغم حرصى الشديد ، ولم اجد اى عمل كان ..  
اجلنى العمال الذين شاركتهم الثروة ببعض اللاليم ، نسم كفوا ايدىهم عني . هناك اشخاص كثيرون اكبر منى سنا واغزر علما جاءوا ليقتشوا عن العمل مثلى من أماكن قصية ، ثم رجعوا بعد ان خاب املمهم في تكوين حياة افضل ...  
الكرام ، رغم ضآلته ، خمسين مليما في اليوم ، لان الثروة خالية من الاسرة والماء والافطية ، ليس هناك الا افرشة محشية بالتبغ . على اية حال ، هناك السقف الذي يحمى من تقلبات الطقس ، والفراش الذي يسمح للجسم بعدم افتراش الوطاء ... وكان ان طردني صاحب المنزل بعد ان استولى على صرة ثيابي فسي مقابل دفع الكرام .

تشرت مدة ثلاثة ايام .. رقدت في العراء ، ونهرات بدنتي القديمة ، وتمزق جلدي ، وانسخت بشرتي ، وفي اليوم الرابع لم اجد صبورا على الجوع ، فمددت يدي للتسول ... وقفت في احد اركان الشارع العريض مادا يدي ... الماردون يعبرون الشارع ويجتازون الرصيف ولا يلتفتون الي ... اخذت اردد : من مال الله يا راحمين الجالعين ، يا احباب ربنا المتصدقين .. لا احد يرحم ولا يتصدق .. بل هناك من

يلوم : اللهم لطفك ، شاب في مثل هذا العمر مكتمل الصحة والعافية يتسول بدلا من ان يعمل ؟ ..  
طرقت جميع الابواب .. ابواب القاهي والمتاجر والمزارع ، ولم اتلق الا جوابا واحدا : لا محلل شاغر الآن ... ولكن الى متى سانتظر ؟ ..  
البدة استمزق على جلدي ، وبطني ثمن من الالم الجوع القاسي ، وقواي تخور شيئا فشيئا . لم اجمع سوى ثلاثين مليما في آخر النهار اشترت بها مطيرة وقلية ، لا تكاد تكفي لاشباع طفل في الشهر الثالث مسرعه .. لم تسد جوعي ولم تهفئ لآلام معدتي النانحة ...

حين دخلت المغارة ، لم يكن قصدي السرعة ، كنت ابحت عن عمل ، وامد يدي لاسول خفية عن اصحاب المغارة ، ولكن بدون طائل ... كل هذه المشريات لا يعطونى منها شيئا .. كلها ستذهب الى بطونهم ، ولنى اتحصل حتى على ما يسلح بهما بعد فنتجهم ...

حين رقدت اتم صناديق الخبثى الملوثة لم اجد ما اتسل ... كل ما كنت ادركه هو اننى ساستطيع ان اسكت بهما جوعى بعض الشيء ، وساقوم بمثل هذه المحاولة يوميا حتى اجد ما اعمل ...

ولكن ها هي يد تمتد الي وتقبض بشدة وتغفل على سامدي :

ها سر امامي ولا تحاول الهرب ... الهرب الى اين ؟  
دخلت الى غرفة فيها مكتب بتصدره رجل مشغول بالكتابة وفناتان ترقنان على الآلة الكاتبة ...  
ليتنى كنت اعرف الرقن مثلها ، لكن وجدت عملا ...

الصوت الاجش : هذا الفتى الضال سرق صندوقين من الحلوى ، وحاول الهرب بدون ان يدفع الثمن .. ضبطته محاولا الافلات من باب الخروج . مد يده واخرج الصندوقين من جيبي ...

... اين تذكره الدفع ؟ الا تستحي

الا تحجل ؟ .. كنت يجانيك انتظاهر بالشراء مثلك ، ولاحظت فطنتك الشنية .. بدلا من وضع الصندوقين في سلة المغارة ، اخفيتهما في جيبك .. اتسا رجل شرطي مسري ، اراقب الشاريس لا قبض على السارقين امثالك .  
انت الآن ستحاكم وستدخل السجن ... الصندوقان اللوانان على المكتب .

سادخل الحبس بسببهما ...  
انا مستعد على دخول الحبس من اجل صندوق واحد ، لا صندوقين اذا لزم الامر ...

اسمع صوت امرأة عمى الحاد : ارايت كم فعلت حسنا بطرد هذا الفتى الخامل ؟ لقد اصبح سارقا ودخل السجن .. لو بقي هنا لانسر باخلاقه المنحلة على اولادك .. انا سادخل السجن من اجل صندوقين من الحلوى ، بدون ان ادوق حتى قطعة واحدة مما فيهما ! ..

بسرعة ، مدت يدي ، ومزقت الورق القوي ، واخذت التهم القطع الواحدة تلو الاخرى ببلدة ونهم .. اكملت ما في الصندوق الاول ومزقت غطاء الثاني وبقيت ابلسع بلما .. بدون مضغ .. اذا كنت سادخل السجن فعلى الاقل يجب ان اسنفل ما سرت واسكت به جوعي الذي يكاد يفقدني صوابي ، وبصداغ يضغط على راسي بكلاية حديدية .. لا تنظروا الى بدھشة هكذا ...

كنت افتش عن باب للخلاص وها قد وجدتموه اتم لي ... انا لم اهدأ استطيع الصبر على الجوع .. انا مستعد على ارتكاب اى شيء لاكل . في السجن يمكنني ان اجد الماء ، وان اكل واشرب ...

اتم انفسكم وجدتم لي الهرب .. ( انا ان افتش عمن اى عذر لتخفيف العقاب عني ، لان امنيتي الا ان يطول بقائى في سجنكم ، فشكرا لكم شكرا ! )

باردو - تونس ناجية نامر

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

## بائع العصار

واقام يكسح يومه متعشرا  
كفنائهم لا تستقر تحمرا  
من اخضر كاللورد واصفرا  
متجمعا كشواقب وميعشرا  
من دونه عرضت ، فخلبت جوهرها  
كانت تقيه اذى وخطبا اكبرا  
كرها ولولا الخوف لاعتنقا الذرى  
من ذا يعانق او يصافح مجمرا

حمل الجراح ولم يفض تكبرا  
وتسراه بيسم للاذى مستهترا  
تشكو المذاب على الزمان تصورا  
( كالفرش ) لا يدنو ويمدو القهقري  
لا يشتكي حرا ولا برقا عسرى  
اجفانها والظفر تنسم بالكرى  
والليل يمدو في الفضاء مشعرا  
يستطلع القهب الخفسي ولا يرى

لما تاشب بالاذى وتسورا  
نظمت له درعا وقامت مففرا  
والشهد بالفالسي يحاز ويشترى  
لو رحت تحصيها لفقت تحمرا  
وبعاف من زهد ويطرح للثرى  
ويطيب طعما في الطوق ومنظرا  
كرام ليل مطبق فوق الدرى  
حلقائه بصافح لن تكسرا

دنف اضمر به الفرام وغبرا  
وكانه الجراح راح مظفرا  
لا هالبا قلقا ولا متحمرا  
جلدا على الصبار راح مسورا  
وهو الذي اندع الاسنة مشزرا  
بفراعة العاصي الذي نشد القرى  
واقاه يوما او يشيح تكبرا

عنان مردم بك

جعل الرصيف من الشوارع متجرا  
اطباقه دون الرصيف تبشرت  
ذخرت صحنائه بكسل عجيبه  
وتكتب الصبار شبه كتاب  
وناقست ألوانه لنواظر  
وفيه من الاشواله نثرة محرب  
خاف اللصوص شيانه فتعفوا  
قبضوا على كره يندا حذر الاذى

لم الق مغبونا كبائعها الذي  
خضبت اصابعه بنزف جراحه  
الفت اصابعه الشقاء ولم تعد  
واقام حول ( الفرش ) يجثم قابعا  
او انه رسم تسمر ساكنا  
وبدبر عينها بالسهاد تكلمت  
يرنو وقد خاط النماس جفونه  
ويظل ينظر في البعيد كنه

صباره ما كان اعجب امره  
ابصر له تحكي الوشيع فراوة  
ما كان يوما ان شجت اشواكه  
ويبدو عند التجموم ، كثيرة  
اليزر في الانصار يطرح جانبها  
واليزر في العصار يؤكل عن رضا  
اوراقه غفلت وجل دقيقتها  
او انها ترس الكمي تصاعقت

وكان بالهما القيم على الاذى  
تلقاه امسك موسى بيمينه  
يفري ويقطع واقفا متشبعا  
ما انك كالجزار يكشط بالمدى  
حتى غدا صباره متحريا  
وترى كف الناس مدت نحووه  
وتراه لا يشتي يندا عن سائل

دمشق



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

## الحاج عبد الحسين الأزري

١٢٩٨ هـ - ١٢٧٤ هـ

١٨٨٠ م - ١٩٥٤ م

يقلم عبد الرزاق الهلالي

\*\*\*

يعتبر المرحوم الحاج عبد الحسين الأزري ، في الطليعة من شعراء العراق الذين كان لهم صوت مدو خلال الأحداث التي مرت على العراق والإمام العربية ، منذ أن وقع الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م حتى آخر لحظة من حياته . ولقد كاد هذا الشاعر الكبير أن يظل مجهولاً من قبل كثير من القراء ، لولا ما كتبه عنه الأدب الاستاذ عبد الله الجبوري في كتابه الموسوم بـ « من شعرائنا المنسيين » الذي صدر في بغداد سنة ١٩٦٦ .

ولما كنا نعتقد أن كثيراً من إخواننا في الوطن العربي الكبير لم يعرفوا عن هذا الشاعر شيئاً ، فها نحن أولاء ، نقدم لهم هذه النبذة من حياته وعن شعره وأدبه ، ونسق ما يأتي :

آل الأزري : آل الأزري ، عائلة بغدادية عربية مريقة ، نبغ منها شعراء ، كان أشهرهم الشاعر الكبير المرحوم الشيخ كاظم الأزري . وقد حدث خلاف بين من

دوسوا شاعرنا المترجم له « الحاج عبد الحسين » حول صلتة النسبية بالشيخ كاظم الأزري وعائلته . فالمرحوم الشيخ علي الشرفي يؤكد اتصال نسبه بآل الأزري ، بينما المرحوم عباس المرادي يرى أن اتصاله بآل الأزري كان عن طريق ( البنات ) ، في حين يقول المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر « أن أسرة الأزري القديمة هي غير ( آل الأزري ) الذين نشأ منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين ، فاتهم من قبيلة تغلب عليهم هذا الاسم » . ومهما يكن من أمر وسواء كان الشاعر متصل بالنسب بآل الأزري أو جاءه القلب عن طريق البنات ، فقد حمل هو وعائلته من بعده هذا القلب وبه اشتهروا .

ولادة ونشأة : ولد عبد الحسين في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م ، فلما بلغ مبلغ الصبيان أدخله والده الحاج يوسف أحد الكتاتيب ، فلما أنهى دراسته فيه ، أدخله مدرسة « الشيخ شكر » القائمة آنذاك في محلة « صبايخ الآل » ، إحدى محلات بغداد المعروفة في جانب الرصافة . وفي هذه المدرسة ( الدينية ) راح يتلقى بعض العلوم الدينية والعربية . فلما تخرج فيها بعد حين ، مال إلى الشعر ، فعكف على قراءة دواوين كبار الشعراء ، وفي مقدمتهم ديوان الشريف الرضي . وبسبب هذا الميل وتلك الدراسة ، أخذ يمارس نظم الشعر وهو في سن الرابعة عشرة .

الصحفي الشاب : ولما أعلن الدستور العثماني محققاً ما كان يطمح إليه من الحرية ، شاء شاعرنا الشاب أن يبرز بجزالة في ميدان العمل الصحفي ، اعتقاداً منه بأهمية الصحافة في مجال الخدمة العامة . فصدر يوم ( ٢٢ حزيران سنة ١٩٠٩ ) أول عدد من جريدته التي أسماها « الروضة » . وقد استمر على إصدارها بانتظام مدة تقرب من السنة ثم عطلتها الحكومة . فسارع بعد ذلك بإصدار جريدة أخرى ، سماها « مصباح الشرق » إذ صدر عددها الأول يوم ( ١ - ٨ - ١٩١٠ ) وفي هذه الجريدة زاد نشاطه السياسي ، فقدم مساهمة في هذه الجريدة عطلت بعد سنة أيضاً . وعلى الرغم من هذا التعطيل ، فإن الأزري ، لم تثبط همته ، بل سارع فصدر جريدته الثالثة التي أسماها « المصباح الأغر » التي برز عددها الأول يوم ١٤ - ١١ - ١٩١١ ، وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى ، إذ عطلتها السلطة بعد ذلك ، وفتته مع من نقت من العراقيين إلى مدينة « قيسرين » في الأناضول ، لنشاطه السياسي في حقل العمل القومي !

نشاط سياسي : لما قامت الحياة الحزبية في البلاد العثمانية ، وتآلف « حزب الاتحاد والترقي » وقام لمعارضته « حزب الائتلاف » انضم شاعرنا إلى هذا الحزب ، وادخل يعمل على مناصره ضد الاتحاديين . إلا أنه لما كان من المؤمنين بالقضية العربية ، فإنه حين قام « حزب الاممركية » العربي ، في بيروت ، وأنشأ له

فروعاً في أنحاء البلاد العربية ، سارع بالانتماء إليه ، وجعل من جريدته « الصباح الأعسر » منبراً للتبشير بمبادئه ، فتجاه نشاطه السياسي هذا ، أخذت السلطة تراقبه ، فلما نشر تفاصيل اغتيال والي البصرة « فريد نوري » سارعت باتهامه بالاشتراك مع قتل هذا الوالي ، فسيق للمحاكمة ، وحكم عليه بفرامة ، وعظمت جريدته وصودرت مطبعته ، ونفي ، كما ذكرنا إلى « قيسرين » .

ومن الجدير بالإشارة هنا ، هو أنه عندما كان في هذا المنفى ، لم يشأ أن يضع وقته سدى ، بل ألزم نفسه فيه على تعلم اللغة الفرنسية ، فاقنتها جيداً ، وقد انعكس هذا التعلم في شعره وكتاباتاته ومباً ألف من قصص وروايات !

في ميدان الخدمة العامة : ولما عاد إلى وطنه الذي بات تحت ظل الاحتلال البريطاني ، آله هذا المال ، فسارع للعمل مع إخوانه الوطنيين للتخلص من هذا الوضع ، وشارك في ثورة العشرين ، ثم لما قامت الدولة العراقية الجديدة انصرف إلى العمل في التجارة إلا أنه لم يكن يبتعد عن الإسهام في المناسبات الوطنية والقومية بما كان ينظم من فصائد وما يلقي من شعر . وقد ظل سائراً في الخط الوطني حتى آخر لحظة من حياته .

آخر الصفحات : وهكذا وفي مساء يوم (١٧ - ١٢ - ١٩٥٤) انطفأت شعلة حياة هذا الشاعر الكبير ، وله من العمر (٧٤) عاماً .

الأزري الشاعر : لقد نشأ الأزري - ونزوحاً - في زماننا ، في زمن كثرت فيه الثورات والاضطرابات ، فالتغلبت عليه النزعة السياسية والاجتماعية وعلى العادات والتقاليد ، فليس عجيباً أن يجيء شعره ، مصوراً لما نأثر به خلال هذه الأحداث !

وحين كتب الشاعر المرحوم الشيخ علي الشريقي ، كلمة بمناسبة وفاة صديقه الأزري تحدث فيها عن مزايبا شعره قائلاً : « أما مزايبا شعره ، فهو اقليم في نفسه ، انساني في نزعته ، قومي في أهدافه ! وبما أنه ترمع في احضان الثورات والانفضاض ، فقد كان يكثر في شعره ، التندب اللاذع ، وتصطبغ قصائده أحياناً باللون القاتم ، وقد جعله اتقانه اللغة الفرنسية ، يجيد من الشعر الخيالي ويبدع في الأسلوب القصصي » !

ديوان الشاعر : ولعل القاريء يسأل ، أن كان لهذا الشاعر الكبير ديوان مطبوع أم لا ؟ فنقول كلا ، لم يطبع ديوانه بعد ، على الرغم من كونه ( رحمه الله ) قد أعده للطبع قبل وفاته ، ولا لسدري أين أصبح هذا الديوان اليوم ؟!

هذا ولما كان المرحوم الشيخ علي الشريقي هو الذي نهى إلى ما كان للفقيد من رغبة في طبع ديوانه حين كتب مقاله الموسوم بـ « الأستاذ الأزري الكبير » في عدد مجلة المرفان الصادر في شهر آذار من سنة ١٩٥٥م . فأنشأ نجتزئ منه ، بعض ما قاله عن هذا الديوان في مقاله وهو قوله :

« كنت أنا والفقيد الغالي ، نختلف على تلة من تلعات بلد النجوم ، لينسان ، وذلك في صيف ١٩٥١م ، وكنا نتمتع باستجلاء ، أجمل صور الماضي ، الاجتماعية والادبية . وفي يوم من أيام هذه الندوة - ونحن نتناشد المختار من شعره - إذا بالشيخ يضع بين يدي ديوان من شعره . ولا أشد ، إذا قلت أنني وجدته ، المختار من المختار !

وليس الأستاذ الأزري ، ديوان واحد ، ولكن هذا المجموع الحبيب إليه من شعره ، لسم يهزني ذلك الديوان ، ببدايته المشرقة ، ولا ، لانه مجموعة صور ، رسمتها ريشة خلاق ، بل لاني وجدت وعاءاً أنيقاً في قراراته ، روح الشاعر الشاعر ، وما أسمى ! تصوير بارع وعاطفته اللطيفة ، فما أروع ، وما أسمى ! تصوير بارع بديع ، وتعبير جميل خلّاب ! أنه لم يكن يستأن طرائف ، ولا غلة لعل من الإبداع ، ولا صندوق تحف ، أو موسم ورد ، كلا ، أنه أروع من التنف والمواسم ، وأبعث من الحقوق والبساتين ، أنه أحاسيس ، عاشت زمناً في قلب الشاعر ، وثبتت في نبضه لم تنزوت صاعدة إلى شفاهه ، وهكذا يصعد الكلم الطيب ، عالم جميل ، وامدادته في الجمال لا يعرف الحد » .

هذا ما قاله الشريقي عن شعر الديوان ، فأين الديوان يا آل الأزري (١) !!

ديواننا النسيج : قلنا ان الأستاذ عبد الله الجبوري كان ليلاً تفكّل السبق في الكتابة عن هذا الشاعر الكبير في كتابه « بين شعرائنا النسيجين » . ولقد اثبت له إحدى عشرة قصيدة عناوينها هي : ١ - النسيجا ، ٢ - رثاء يوسف وجيب ، ٣ - وطن الرشيد ، ٤ - حسي يراعي ، ٥ - رثاء سعد زغلول ، ٦ - المولد النبوي ، ٧ - أنا في سورة من الاحلام ، ٨ - المسرة في الشرق ( السفور والحجاب ) ، ٩ - مظاهر ود كلهن مصائد ، ١٠ - ليس يجدي من الضيف الكلام ، ١١ - الانانية ( اقصوصة شعرية ) .

ولما كنا نريد افادة القاريء فاننا آثرنا ان لا نثبت في بحثنا هذا ، أبان من هذه القصائد ، بل سنثبت ما عثرنا عليه في الصحف العراقية ، من غير تلك ، أمعاًم الفائدة . هذا ولما كنا في الوقت نفسه لا نريد ان نأخذ مجالاً أوسع من صفحات مجلة « الاديب » الزاهرة ، فقد اكتفينا باثبات القصائد الآتي بيانها ، وهي في مجموعها تمثل الشاعر في شتى المواقف والمناسبات وفي ذلك الكفاية !!

١ - رثاء الشيخ الشيرازي

والشيرازي ، هو القائل له العلامة محمد تقي ، الزعيم الروحي للثورة

١ - كنت قد رأيت عند بضع سنوات نسخة من مطبوعة هذا الديوان منه الأخ الدكتور يوسف عز الدين ولا أدري مما الذي حل بها الآن !!

العراقية التي انصلبت نيرانها يوم ( ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ) وحين توفي في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٣٨ هـ الموافق لشهر آب من سنة ١٩٢٠ ، رثاه الشاعر قائلا :

وامضه بما خاد� الاسلام  
عن عشقه ، يفودح الآلام  
ليسد الكوارث انما استلزم  
عن حله القصور غير قيام  
لم يبق الا متعلق الصمصام  
ذهبت من طرسلا المعيد السامي (١)  
طوعا لا مسرورا وهو امر امام  
شواك بالاجل والاعظام

عجز الضمير وقدره الفرفام  
والعين تيسرى والقصور دمام  
بحزام جيش للخطوب لهام  
شواك وهو بحاجة لعمام  
والقصور بين لطيفة وخمام  
تصافحون مضى رضى وولام

مة الدين العنيف ومنصب الاحكام  
ولامرور القسرات بلغ زمام  
علم الطبيب كوامن الانقسام  
في آل بيت الصلطي الامام  
سأل صدى الاجيال والاعوام

## ٢ - في المدرسة الحسينية

التي اشاع هذه القضية في حلقة توريثه الجواز حكى الطلاب المتوفين من المدرسة الحسينية في بغداد مساء يوم ١٢ / ٤ / ١٩٢٠ . شاع في شبائبي والتشبيب اما كسي بالصادقة من نصيب نصودت الكاية في حياكي ضرب امر فمس شكوى الكتيب ومن شجتي فرمت الى القواني احاول ان اخلص بعض كرمي

وقال فيها :  
الا فابكي مي يسا ورق شجيا  
امان ينلمه اليسوى عليه  
نبت فيه الخواصر والبواني  
وقال :  
ابنو في الحياكة نبت ارفي  
وقد زلت على حكم البالي  
فدونك يا مطامع غير عرسى  
مستمرة اليك مه جيباد

## ٣ - الطائفة

للك صرة عليك اخرى  
رماك فيه الدهر لحدوا  
لغليش مد الفداك فورا  
قلوا حياة الناس خبرا  
ليس الملى فيشا وكيسرا

احدث هذا الفجر تروى  
سهم لدرت به سواد  
ما انت غير فريسة  
وراء كنت من الالى  
اطلعت في طب العلى

٢ - ينشر الشاعر ( بانوى الجهاد ) الى قوى الشيرازي الشهيرة التي التي بها في معارضة الانكليز ، فاستجاب لها نواب العراق كصا هو معلوم !  
والعميد السامي ، هو الكندوب السامي البريطاني !

ونهجت غير طريقة

اغراق من اموا العقاب  
جسود العراق صامد  
فوضى اذن ، لم لا تطير ؟  
انا سواد لم يبق  
فقد كان قبلك سرها  
وقال فيها :

هذا العراق وكان في  
سنين الوراثة توت  
متقلب كرباحه  
متحول كالزمل لا  
كالتسود يصرع في اللبيب  
لا عسق قط بباله  
فيه كسل قافية

## ١ - الفجر الصادق

حما يحدو الليل في  
والى متى يفتاده  
يا ليل كنتولم تزل  
لولا ما عدت اللكا  
والربك يتلر حالوا  
حجته ما لا يطبق  
يا ليل قد اوفته  
لا عباد يهتكم الرجوع ولا يطبق على اللؤلؤ  
لا نجم يرشده الطريق ولا سحاب يلبي يرسق  
نظير القاتل وراه  
لم يبق من اذل لعه  
وكان منه على ولوق  
لجج من الياس المعيق  
بالى على طول الطريق  
يرفك من دين الشلوق  
مهلا فان قوافل الايام  
موقرة الوسوق  
يعلم في طياها  
ما ليس يرتق من فلول  
ثم قال :

بينما اصفى اناملي  
واصف من ياسي بريتي  
وتركت راحتي لتفش في التراب على ملق  
اذ لاح لي بين الجحود خيط من بريتي  
فطارقه وكنه  
خلق الفؤاد لوضه  
ناجيت نفسي ما اذلي استشعرت من خيط دقيق  
فما سيؤن بالشرق  
فالت ارى من خلفه

## ثم قال :

يا دمة لولت على  
من نلقة ملئت اسي  
يا انة دلت اسي  
يا بارقانا كان فيرنا  
قد شب بين جوانج  
فرت راي في ضد  
وعطيت ان لا بد من  
شعب بهالكه فريق  
من صدر ماسور ديني  
طفرات قلب مستحق  
تصاعدت من حرق  
كايسدن الام الحروق  
وجنحت للال الوليق  
فرج سياتي بعد سبق

## ٥ - في الآين

التي اشاع هذه القضية في الحلقة التابئية التي اقيمت في بغد

في ذكرى اربعين الزعيم الوطني المرحوم جعفر ابو التمن حيث قال :  
لم قال فيها :

نحولت مصداق الزيف والمسد  
اقامها خبير الناس والمفسد  
يا اصبل الناس عودا كل عاججه  
لئن ايس الموت الا ان تلن له  
وافاقه والبلبل قد غارت كواكبه  
لينادي بالخل صبا قد نعت به

ابا ( عزيز ) وللأقدار حكمتها  
او كان للموب عدل لا ندادك يمن  
لم قال فيها :

يا راحلا وله في كل جاحده  
ان لسود لها في طرد اخلاوا  
وظلمنا استعذتك الثابتات فما  
لنا تاخرت ( هتاج ) ( ٢ ) متروكا  
وختم قصيدته هذه قائلا :

مرية لي ، ليت القلب يلقها  
قد غابروا الوطن الغالي وما علموا  
مغصوا الي دهم يبيضا صغلتهم  
ما كان ههيم الا كراتهم  
ما كان اوحشا في الثابتات كسم

#### ٦ - الفاتحة

فجئت ، ففأى عنيا فحيبا  
تضئ لى يسود الي حيا  
انه في يرقه كثر حيا  
ليته لى يراجع اليوم اليها  
كان لا يسرح الماوصا شيبا  
انه منه ولا صوتا شيبا  
ولعسل الضيف اخفاء عليا  
باتكسر عنه تنوحي اثريا  
فجته المخرج بالدمع سحيا  
فما لي ، فترني السر الغليا

ذكرت صبا لها كان وفيها  
لم عانت بعد ان مات الهوى  
سالت فيه الدجى املته  
يا ترى ما صنع الدهر به  
اوما تعري به قال : بلى  
ثم لم اسمع كصا دودي  
ولعل الحب قد اودى به  
وادارت طرفها نحو السما  
فاجابتها ، اجبل كنت اوى  
سرح الحب به ثم سلا

هل به مرت صباة او شيبا  
ان ذاك القلب قد عاد خليبا  
جلوة اليه ولا نسا وريبا  
وودادا كندى الورد نقيبا  
يتهادى مرها فخلق الحيا  
فسر حتى كاد منه شيبا  
نعا لم يفن عما فأت شيبا  
قد اصبحت الحب من بين شيبا  
حيضا صرني الحظ شيبا

وانتت نحو الصبا ناله  
فدنت من سمها هامة  
لم يدع طيشك من ذاك الهوى  
كان يحوي لك حيا طاهرا  
وتقد شاهنته اسي فحي  
والا ما لاح ما صيك له  
فبكنت نسوا ونعت بها  
لم قالت لا جزالي بدمعا  
انا صبحت ونفسي وبه

#### ٧ - زوجها

... ام بلاهة في ابيك . صبحت رشده الطرح فيك

لست ادري كيف ارتضاه لعل  
علبت كمل ليكسة بقصة

٢ - هي الجزيرة التي نداء اليها الاتكليف مع لره من احرار  
العراق بعد ثورة العراق الوطنية سنة ١٩٢٠ .

لقد تراءى له بزي قلعة  
وابن كوى مقلد صوت ديك  
زوجوها شيخا بدون رضاءها  
فخاضها شباهها وبكاهها  
بين عزف القليل والثيرك

فوقست امرها الى الله سرا  
ومد استسلمت الى القتل صبرا  
بين اضلاع جسمه المتبول  
ساقى القيل كم به من سرسر  
سكليه ولسا له من خيس

ام طوع الى ضحايا النول  
سمعوا للتفوس ان تعبسي  
ومد استبقوا الشربة تاسي  
قلوها وباسمها قتلول

ولصوا في كسد الأزواج  
واللغات ما لها من سجاج  
واستظفوا باية ( العمل ) فيك

ساقى القيل كم به من سرسر  
سكليه ولسا له من خيس  
ام طوع الى ضحايا النول  
سمعوا للتفوس ان تعبسي

ومد استبقوا الشربة تاسي  
قلوها وباسمها قتلول  
ولصوا في كسد الأزواج  
واللغات ما لها من سجاج

#### ٨ - الفوعة

زار الشاعر دمشق في سنة ١٩٢٤ ، واستمع بغفاني لوطها الجميلة ،  
فنام نتيجة تلك الزيارة هذه القصيدة :

فبداة لتسبت مطارها  
كعدا تصاصك احمارها  
حسن الفراءد اقمارها  
ملا على الارض فاخارها  
كسر الكواكب سمارها  
اضلعت الخافي اوكارها  
تسرن على الارض ازارها

ذكرت الجنان وانهارها  
فطبق رابت بهن الحياة  
كقط الحرة لكن من  
اراد الله لعمور الجنان  
حرارة ميناء سحر المين  
قبطن عليها كسرير الحمام  
كان الخيال من لولها

شفاها وجمد اعمارها  
وبفوى فيسكن اشجارها  
وما زلت أشكر خمارها  
وودعت البادر ذوارها

سبح اذا سعه الرماي  
يسرق فيسكني نشوة  
فما زال ينضى دخي بها  
الي ان رجعت سلب الفواد

واطس البنابيع فوارها  
ومن لا يساول اتكارها  
من ترسل الريح اصغارها  
فطابت واخلمن النوارها  
وداركت بها رب المارها

رايت الجمال كتبع بلور  
بواد يصد من العجرات  
يصور كالنور اشجارها  
اذا ما لعون غلت البيوت  
منزل غلت عليها الرماي  
تباركت يا رب في حسنها

سقتك السحاب مدوارها  
اطيب واديبك اوطارها  
لو الي قد عشت مشارها  
اذا صدت الصرير احرارها  
صود الشائق ابرارها  
ياخذ في قاتم لارها  
تضع بالدار ديارها

ودعا مليكة تلك الربوع  
تركك والنس لم تلقى من  
وما كنت فيمتمنى الحياة  
دمشق وهل كان الا نبوء  
وهل كان قبلك من علمت  
رتهم ( سرور ) بسقاها  
هتيا لك اليوم في دولة

#### ٩ - العرش ختل والحياة لعق !

... التي الشاعر هذه القصيدة في العطلة الثابتية الكبرى التي  
اجبت تباين الرحوم جميل صديي الزهاوي في مساء يوم ١٢ - ٢ -  
١٩٢٧ حيث قال :

## مراكب البيعاء

وتهرب منا جميع الدروب  
التداء صدى قد عراه الشحوب  
ونطلق عمرا ، ونفزو الغيوب  
وترسو السفينة قبل الغروب

وتسقطنا شهوة الانتماء  
كما الطفل يلغلق كل رياء  
وما كنت تعرف في هؤلا  
من الزيف من رحم الافتراء

مراكب جيل براها البيعاء  
فان الرحيل متاع مشاع  
ولكنها شهوة للصرع  
الى المستحيل سيمضي البيعاء

سلافة العامري

الى م سونغل في كسل دوب  
ويرتد - بعد اكتمال المسير -  
ونمن في السر ، نهدر عمرا  
ترانا سنبلع ما نشتهي

وتهرب من عالم الترفين  
ويرفضنا عالم الكادحين  
اولئك يا جيل ما انت منهم  
تسراك انتيت بعمون جلور

وتعثر هادرة في العباب  
وتوغل باحة عن رؤاه  
وما لذة الوصل ما يتفون  
لما دام بين الجوانح جوع

دمشق

قلب تحطيم السلاسل شيق  
ما كان فيه سوى الكواكب تارقي  
لا تنسى والحكم قاس مطلق  
تكفاحه ومن القواني فيلسفي  
ابدا وظل لواء شعرك يلمسني  
كالباء حين يصر او يتدهق  
من طبعه او كالعقاب مطبق  
ولكل حسي ساعة لا ترفق  
ولهان ينتظر السلام فيطرق  
صلا وانت لتربها مستوق  
من قبل لمص بها السلام الازرق

عبر اللبيب ولما فيها الاخرق  
اما الاديب بها فسطر طعق  
جرىما وكان بقلته لا يبيق  
لفدت باطراف الفنون تصفد  
منها فضاء الصدر كساد يمزق  
فالله فيك ابرم منك واشفق

وبعد : فهذا هو الشاعر العراقي الحاج عبد الحسين  
الازري . وتلك هي نماذج من شعره ، وهي كما نعلم  
غيث من قيش ، آثرنا ان نثبتها على صفحات « الاديب »  
الزاهرة ، ليقتف منها ، القاريء ، على ما كان له في  
الشعر العربي في العراق ، من صفحات حرية بالتقدير  
والاجاب .

عبد الرزاق الهلالي

لعل وقتك كل ما يوحى به  
والليل فاج والغيبون هواجس  
طلق اللسان بها وفرد صامت  
فلكما لسلك مسن يراكم عجة  
حي وقال الله منه فانطوى  
لكنم عشت وكان فيك سجيبة  
او كالبوار على الفنون طرد  
حتى اذا شاء السكون لك الفضا  
طرفك في الليل البهيم كمانق  
ودنت تعاطيك النية كاهسا  
فليت من الازاب بصدك جلوة

اجيل لا تائب على دنيا بها  
صاحتها عاجت بكل ممالك  
ادب يسابقه كيبا فاعاله  
لو كانت الاتجار تفعل شموه  
بعث بالفساد الجوانح نفثة  
دم في جوار الله نومة امن

وبعد : فها هو الشاعر العراقي الحاج عبد الحسين  
الازري . وتلك هي نماذج من شعره ، وهي كما نعلم  
غيث من قيش ، آثرنا ان نثبتها على صفحات « الاديب »  
الزاهرة ، ليقتف منها ، القاريء ، على ما كان له في  
الشعر العربي في العراق ، من صفحات حرية بالتقدير  
والاجاب .

بغداد

ومنى بيلى ابنى الحياة ونسق  
محجوبه اوارحيا لا اترق  
ما كان سر الشمس فيها زورق  
نقوى وليد العظم يوما صديق

فارفق بنفسك ايها المحمدي  
تنو قنيد او تصوم فترق  
نفس بها تحيا واخرى ترمق  
والليل يجمع والنهار يفرق  
رمم الذين مضوا وبجرم من ملوا

ارق يساورني وهم يثقلق  
فلا مبيت ملى العناء الرقيق  
يني - ولغري صاكن - تفرق  
للتالي فيه وماؤه يترقق  
علي ارى فيه سنى يتالق  
فلا بهن سحائب لا تغدق

والمره في احتلاله مستغرق  
صفا وانت كما عرفت مطلق  
فيها ارج العاقبة يحمق  
لك من غلابها الانك الامق  
شك بهه او شهوة تتطرق  
وسلا فؤاده ما يسه متعلق  
وامنت بعد اليوم ممن يحق  
ايام يصجم بالهياة المنطق  
والعيش شغل والعبة تعلق

عيش ترصد النايبا صيق  
وهي يعلل والعاقبة دوسه  
يرجو النجاة غريته من لجة  
حلم تعاول العقول وليتها

عرب القواني على الحياة حجاب  
فصر خلاصه عن الوصول ولم تزل  
مشت المصور على فرار واحد  
والارض تثمر والنية تجنسي  
والنهر كالبحر الخضم يفيض في

مالي وللناسي فحسي شاكلا  
ولكل نلى في الحياة متأله  
جيت على الشجن التلوس فطالا  
كم رحت في الوادي الفنى من روى  
واجلت طرفي في جوانب الله  
ورجعت نحو الذكريات بخافى

اجيل والفتيا ترويا حالسم  
لك في الحياة اليوم اصداق خيرة  
وارسل على متن الرياح فصايدا  
فلقد ولغت على الحقائق وانجلي  
وظفرت بالخبر اليقين فلم يصد  
وفزمت من شكوى الزمان واعله  
وشفيت بعد الموت من ام الفنا  
اجيل كم لك من موافق حسرة  
زم شعور الحصر فيه جريمة



نحب ، بحكاية الحب الذي رمى ذباية ، حطت على إلف سيده فيما هو نائم ، بحجر كبير ، أفلتت منه اللذابة وسحق الرأس الذي أراد حمايته .

— إذا كان الجرح يحتاج إلى ضماد يغميه ويخفيه ليشفى ، فصنع الخير يحتاج إلى كتمان ليبتلى خيرا .  
— الحياة معركة تنازع بقاء مستمرة ، والمخالدون

فيها هم أصحاب الوجود المستمر في عظمة آثارهم .  
— قال الرجل في المرأة : « الحرة تموت جوعا ولا تأكل بنديها ! » وقالت المرأة في الرجل : « الحر يموت جوعا ولا يأكل بجبهة مغفرة ! » فاي القولين أشول لعاني الإنسان ؟

— تبدو الحقيقة غريبة ، لأنها لا تنزيا ولا تنزير بما تخرجه مصانع الإنسان الذي طلق الوجدان .  
— الرئاسة فعل محبة صامتة تحوله المنة المثرثرة إلى شمانة صارخة .

— الصداقة فعل إيمان بالصدق والمروءة يقلص أصفياؤها بنسبة ما تزدد حاجة الإنسان إلى المناقعة في اصطيد الفرص .

— يبقى الصبر ، في كل أزمات الإنسان ، صفة من صفات الشجاعة ، ولو نسبيا ، إلا إذا كان صبورا على ذل السؤال .

— أيسع العاهات ترحل البطال ، وأحلى الآلىء نقطة العرق على جبهة العامل .  
— أليس مهراة سحيقة الفعر لا يقع فيها غير من زلت إليه قدم الإيمان بالنفس .

— عندما ضاقت أفسادك الإنسان الروحية ركب الغشاء فاتحا منتفحا ، وعاد من فتحه ، وغبار النصر عالق برجليه فزاده الانتصار شيقا ... !!

— قالوا : « إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب » ، يبقى هذا القول حكمة قاعدة شرط إلا يكون السكوت عن شهادة حق والكلام في هداية ضال .

— ونفكوا : « القناعة كنز لا يفنى » ، صحيح هذا القول ، ولكن قبل أن أصبح الإنسان آلة تعمل ، والآلة إنسانا يفكر ، والحياة مادة تتجاوزها الآلات .

— وقالوا ، يسوم إن حاولت الإنسانية أن تحمسي نظامها بقوى الروح : « الحق قوة » واليوم أمسى العكس أقرب إلى الصواب ، بعد أن استبدت قوى المادة بعماني الإنسانية ، فقالوا : « القوة حق » ، فكشرت شريسة الغاب من آتياها .

— عناد الباطل مهواة ، وعناد الحق مراقبة ، والحياة بينهما حرب دائمة .

— قدر الأصمار في ما تحمله إلى يبادر الحياة من الأصمار .

— من قوا في كل كتاب أخرجه المطابع ولم يقرأ في كتاب الحياة ، فهو ما يزال أميا .



نسيم نصر

## شموع متجولة

بقلم نسيم نصر

\*\*\*

— إيمان الإنسان بخالفه إيمان قلب ثم إيمان عقل . أما

إيمان الإنسان بوطنه فأيمان عقل ثم إيمان قلب .

— الضيال سفينة إلى المطلق : ربانها شوقك ، وفضاؤها أحلامك ، وأنت عليها مسافر مقيم .

— قبل أن تسأل ابنك الصغير ، « لماذا كذب » ؟

سل نفسك ، « لماذا كذبت عليه ؟ »

— الإيمان بحقيقة الحياة فعل وجود ينكر المستحيل ،

لذلك كان محققو المعجزات مصادر إيمان .

— القبلية أصدق تعبير عن أصمق الحب أو الاحترام ،

وأخذت تمويه لادهي الرياء أو الحقد .

— الاستبداد ظاهر قوة وباطنه ضعف ، والمستبد

منتحر باستبداده عاجلا أو آجلا .

— قلت للنبوع : « مالك دائم العطاء ؟ » فأجاب :

« خوفي من أن يفيض ما في ! »

— سألت بخيلا : « لماذا لا تأكل الحلوى ؟ » فأجاب :

« خوفي من مراة الانفاق »

— للشجاعة تحلي مرارة الألم لمدة خلود البطولة ،

والجبن يمر حلاوة اللذة بآلم ذهابها .

— ما أشد حاجتنا إلى الاتعاط ، في حماية من

## خاضعات شمربة

يا رفيق الدرب خذها حكمة  
من فم الدهر وضعها في ضميرك  
أففة النعمة ان ترسها  
مد رجلك على قنبر حصرك  
دعة العيش سراب كذاب  
فانعط واحسب حسابا بصرك  
كم غشي كنت ترجو رفده  
صار يرعى بقليل من كثره  
انما الدنيا سحر ونسدى  
فتزود من ناهها لسيرك

نجني يا رب من اهلي ومن  
اصفائي ، ودع الاعداء لي  
انا فسي الفراء ميت فاذا  
جاءت السراء احببت اهلي  
بملي بيتي سناء وسنة  
هلك البيت الذي لا يمتلي  
لو تراءى الفقر انسانا لما  
صانه الا فسي زوايا منزلي  
اشفق العيش ، ولكن عملا  
قاتل الله رفيق الكسل

بوانس ايرس - الارجنتين ذكي فنصل

— العلم الحقيقي هو محل النفس بمواسم المزة  
الوطنية والكرامة الانسانية .

— الام الذي يسببه النهوض برسالة الحق ولادة  
جديدة ولو ادى الى الموت .

— عار التاريخ الاكبر دينونة الابرياء .

— رب امرأة لجمت نظراتها ضبابا في ثياب رجال !

— بين الانسان وحقيقته قنطرة عالية لا تعبرها غير  
النفوس الكبيرة الجريئة .

— اعمدة الهياكل الكبيرة قامت قواعدها على دماء  
العبيد ، اما اعمدة الاوطان العزيرة فتقوم قواعدها على  
دماء الاحرار .

— « رأس الحكمة مخافة الله » ، ومخافة الله  
احترام القيم التي اودعها الله نفس الانسان .

— يستطيع طاغية حاكم ان يبني قصرا من ججاجم  
الاحرار ، ولكنه لن ياي اليه ليلة هاديء البال .

— ابعد المسافات التي يجتازها الانسان الى مجاهل  
الغربة ، هي المسافة القائمة بين حلمه وغضبه .

— لو لم تكن سماء الخلود لكونتها ارواح الشهداء .  
— الحياة عطاء والموت اخذ ، والخوف الاكبر ان  
تكون ايامك على الارض اخذا دون عطاء .

— كراسي الحكم كمرابىء النور لا يليق بها الامم  
جاءها من فوق .

— مسكين الجندي الذي يكتفي بشارات ائحذاره متى  
صنع الصافة والخياطين !

— ما وفقت مرة امام المرأة الا رايتهما اكذب  
الكاذبين ، لانها لا تري غير ظاهري .

— عطاء الايمان كبير صامت وعطاء الاعلان هزيل  
صارخ .

— اخطر ما يزينه لسك الباطل ان الناس ينظرون  
بمعينك .

— المال الذي تخاف عليه من الغير يجب ان تخاف  
على نفسك منه .

— مهما كبر الانسان العاقل : عمرا ومنزلة ، فاتمه  
لا يكر على ان يبقى تلميذا على الحياة .

— الانانية تجمع بين العبادة والكفر ، فالاناني ونبي  
من خلال مبادئه صمم آتائه .

— سنظل السعادة بابا متلقا في وجهك الى ان تجد  
مفتاحه في ابتسامة الآخرين .

— ليست المزة في لجورك الى صمت الطبيعة حيث  
تصل بحقائق الوجود ، وانما المزة في ارتمائك فسي  
ضجيج المدينة حيث يغمرك زيف الوجود .

— تطور الحياة سلم ترقى عليها الى فوق كما تنزل  
عليها الى تحت ، فانظر الى وضع سلمك .

— ليست هويتك الحقيقية بطاقة في جيبك او في

يدك ، وانما هي وجهك الآخر يترامى لك عندما تخطو الى  
ذلك .

— ترفعك عن منازلة السفه والباطل انتصار يعييه  
عليك من لا يقوى على مثله .

— اللبنة من معدن الجوهر لا ترخص الا في سوق  
الاستجداء والاسترحام .

— صيانة الوطن في حماية حدوده من اعداء الخارج ،  
وصيانة الوطنية في الاحتماء بحدودها من اعداء الداخل .

— اذا خانتك العزبة امام تضحية وارادت ان  
تستقوي فقل : لمي !

— الخيال سميتك الى الطلق : ربانها شوقك ،  
وفضاؤها احلامك ، وانت عليها مسافر مقيم .

نسيم نصر

## شعراء لبنانيون بالفرنسية

### الشاعرة هدى أدب

بقلم عبد الله صالح

#### الناس والفجر

الناس يتقاتلون من الضجر  
لا يفكر منهم أحد  
أن لم يضجروا  
بالحب اجتمعوا ،  
بالحب اختلفوا  
الناس يتقاتلون دائماً  
من الضجر  
لو لم يكن الضجر  
لاحتدت فيهم الذاكرة

#### ساكنون شجره

إن اذكرك يوماً في ادمع  
الادمع للنسيان  
سأبتسم لتكرار النسيان  
أرسلت اليك قطرات مطر  
هدى الخوف من السماء  
أجنحة ترفرف ولم تطر  
انت من وراء القمر  
تسال عن الليل  
ضجيج تشوق لأذني  
أني سعادتي ، أني فرحي  
أحبك  
ساكنون شجره .

أما من نظمها الفرنسي فقد عريت  
هذه القصائد بشيء من التصرف :

#### التهار والليل

النهار يأتي بغير رسالة  
والليل يمضي بلا إشارة  
النهار يقبل على وجهي  
والليل يتقدم نحو الشاطئ  
النهار يخون الفجر  
والليل ينزع عنه النسيان

تمتاز الشاعرة هدى أدب بموهبة  
فنية تجلت عندها منذ نعومة  
أظفارها ، عتيت بها فن الموسيقى .  
فما إن بلغت السابعة من عمرها حتى  
كانت تجيد العزف على البيانو أجادة  
دلت على موهبتها الموسيقية  
الأصيلة . وقد تعلمت على  
الموسيقى الروسي تشايسكينوف .

أبصرت النور في بيروت عام  
١٩٤٣ ، وتلقت مبادئ العلم فسي  
مدرسة راهبات الفرنسيسكان ثم  
تابعت دروسها في معهد اللايك  
فمدرسة البنات الأميركية في بيروت ،  
ثم التحقت بالمعهد الوطني للموسيقى  
ونالت منه الشهادة في العزف على  
البيانو السنة ١٩٦٩ . وعقب  
تخرجها راحت تعلم فن الموسيقى في  
مدرسة راهبات الرامي الصالح في  
الدكرية ، ثم في المعهد الذي تخرجت  
فيه ، وحصلت عازفة على البيانو في  
المدرسة اللبنانية لرقص « الباليه » .  
وعينت عام ١٩٧٢ أستاذة للموسيقى  
في المدارس الرسمية .

وتجلت عندها موهبة أخرى  
تضاهي موهبتها الفنية لا بل تتماها ،  
وهي موهبة الشعر . فقد نظمت  
في الثالثة عشرة من عمرها لتعبر به  
- كما قالت - عما يجول في نفسها  
من مشاعر وخواطر وأحاسيس بدلا  
من أن تعبر عنها بالتأليف الموسيقي .  
ولا بدع في ذلك لأنها نشأت  
وترعرعت في جو مشبع بروح  
الشعر والفن .

والشاعرة هدى أدب تجيد  
العربية والفرنسية والإنكليزية .  
وقد أصدرت ديوانين بالفرنسية  
الأول بعنوان « جملة مقترضة »  
Parenthèse السنة ١٩٦٨ . والثاني  
بعنوان « وقفة فلكة » Demi Pause  
السنة ١٩٧٠ . ثم أصدرت باللغة  
العربية ديوانين أيضا ، أحدهما  
بعنوان : « ثلاثة مكعبات » ، العام  
١٩٧١ ، والآخر بعنوان « الشارع »  
المدنية ، الرقم « العام ١٩٧٢ . وهي  
تعنى الآن باعداد ديوان جديد



هدى أدب

# كم علة

من على سرير المشتكى : العملية الثامنة والعشرون

تباركت ربي مولى النعم	لجعلك اباي رمز الالم
ولدت شقيا وامضي شقيا	فشكرا لربي هذا الكرم
وان الصداق دواء النفوس	وان الشقاء فتاد الهمم
وانى ايسوب هذا الزمان	دريشة كل مصاب عمم
ففى كل عام جراحة عضو	من الجسم هد قواه السقم
على اتنى رغم هذا البلاء	صبود على الضرب اما الم
فلا اتكسى لغير الاهي	ولست اتسال زماني بدم
واملا جو الفناء غشاء	بمدح الاله جريل النعم
فكم علة علبتني طويلا	شغاني منها طيب علم
مشاريطه من ضياء الخلود	عليها حنان الاله جثم
فكم خلصت من سقيم غليل	باناته كم اتسار الظلم
وان الحياة على ما بها	تطيب برغم عواذي الالم

جورج الكندي

لاباز - بوليفيا

في منامك

## حديث الحب

هل من غوء بلا ظل  
أود ان اكون الظل في حياتك  
اتبعت الى كل مكان  
اطرد عنك الضجر  
واهبك الفرح  
لا تضحك بدوني  
اذا استطاع الحب  
ان يجعلنا نضحك غالبا  
حدثني عن ذاك  
لتعلم فراغ حياتي  
حدثني لتسكنني  
متدما اتحدث من المطر  
او عن العمل والضجر  
فيما اريد ان اتحدث  
عن الحب .

أم وقتا البكاء

يا لك من حياة غريبة  
لا شاطيء لها  
حيث نجدف  
طسي الضباب

## ايها الشاعر

صباح الخير ايها الشاعر  
اتك تتم حلمي  
انت رقم لا نهاية له  
وجميل كشيء منيع  
ساحبك حبا عظيما  
يغير ندم  
اني افرق  
في اشغاك حلم  
يتجدد ابدا  
سابورك حتى تنقش ذاتي  
في ذاكرتك  
وتجعلني اعيش

النهار ينتهي محطما بالمساء  
والليل الحالك لا يمدح نفسه  
النهار يثير الامواج  
والليل يهدى سطح البحر  
النهار يجمع الذكريات  
والليل يشتتها على سحبه  
النهار يعلى كل ما لدي لاقوله لك  
والليل يبعثه شذر ملر  
والنهار يبعث فينا الحيرة والانفعال  
والليل يهبنا السكينة وراحة البال

## حياة غريبة

ابتها السماء القائمة  
أكلة الابتهاج  
الناخرة في الافكار  
ادور على عقبي  
غاضبة من الريح  
دون ان ادري  
اذا كان الوقت  
وقتا للضحك

عبد الله صالح

— أنا من سوهاج .. بلدي  
العراة المدفونة .. العراة — يا بهـ.  
تلاتون بلدا .. قصتي تبدأ بتغير  
الإقامة في بطاقتي العائلية ..

— تريد ان تعود او ترجع ؟ ..  
— ارجع .. منذ اسبوعين قمت  
بكتابة اوراق .. وذهبت الى قسم  
الشرطة ، والسجل المدني ، انفتحت  
ايضا سبعة جنيها .. الله يعلم  
كيف جئت بها .. بل الله يعلم كيف  
يمكنني الحصول عليها بعد ذلك ..  
وحتى الآن .. لم تات الاوراق ..

— انا لم افهم شيئا ..  
— انا ايضا لم افهم شيئا ، لقد  
سافرت الى بلدي .. وعدت ولم افهم  
شيئا ..  
— أنت مخطيء حينما أتيت  
بابتك ..

— تعلقت برفقتي . كانت اولى  
بك لم يمضى . في الاسبوع الماضي  
حضر اليها ضابط من الجيش  
واخبرنا باستشهاد اخي واعطانا  
شهادة الوفاة ونفقات الامم ..

— امرك في اخيك ..  
— كل شيء يجرب بعضه بعضا .  
انا الآن بملؤني الامم من كل جانب ..  
— على اخيك ؟

— انا فخور به . لكنه ترك لى  
بنتين صغيرتين مثل هذه ..  
— لماذا لم تذكر ذلك للمسؤولين  
عن تغيير الإقامة ببطاقتك ؟ ..

— اسمع يا بهيه . اذكر الان  
قصة معركة مسح عائلة اخرى في  
بلدنا .. هذه العائلة قتلت ابن عمي  
فقمنا جميعا بالثار ، ورايت اخي  
هذا يندفع نحو افراد العائلة الاخرى  
بمضا غيلة يوي بها فوق الرؤوس  
حتى تهشمتم المضا .. وهاد فرحا  
يفني .. اتريد ان اذكر لهم ان اخي  
مات في الحرب ؟ مات وهو يلبح  
يهوديا ؟ مات وهو لا يريد شيئا من  
احد ؟

الضجيج يرداد ، والصراخ يدوي  
كالرعد .. كان كل شيء في الشارع  
تسري فيه تيران الصخب ولكن المرح

دلني على شارع بواليتو .. قريبسي  
من الصعيد يعمل هنا فوانا قسي  
مخبز ..

نظر اليه اليه .. عينان ذابلتان  
يطمسهما الضنى .. قامة تلكات عن  
النمو .. وجه شديد السرة ..  
مثقل بما فيه .. ثم طفلة هزيلة  
بمصابة حمراء لا بأس بابيه . قد  
احتركت . لت خافتك كثيرا .  
لكنك تنظر نحوي طويلا ..

— يا .. انت من الصعيد ؟ لن  
يجدك الشرح لتصل الى الشارع .  
تعال معي ..

— بارك الله فيك ..  
« ظلمت اليه . لم اتبه لنظراته  
الشاردة .. ربما كان يفكر في خير



يقلم علي المغموي

وسيلة تصل بي الى الشارع ..  
اسكندرية كالبحر .. الان يختلط  
بها الشعور بالحرية والغربة .. كل  
طريق فيها اصبح طويلا جدا ..  
لا تجدي تصيحة الكلام ابدا من  
مدينة غريبة لم يطأها المرء من قبل .  
— ما قصتك يا ضيفنا ؟ لغتلك  
عرفتني أنك من أبناء الصعيد ..

— حقا لي قصة ..  
« هذا البيت . يبدو عليه الطيبة  
.. قد تلاشي الخوف مني نهائيا » .  
« كيف علم ان لى قصة . آه ،  
قد نظر الى وجهي طويلا » ..



— ترى اين هذا الشارع ؟  
لحظات غيبوبة نسجها ادهاق السير  
.. او اغفاءة معطولة حملتها رجلا  
يابستون تتمتع عظامهما ...  
والغريب ان اليدين في اشد حالات  
النشاط ...

— يقلب على الظن ان الشارع  
هنا .. غير بعيد .. امنية وصف  
الطريق تفرغ نفسي . تقول لى  
ذلك ..

ولا فتتا اليدين تنطوحان — نشاطا  
باديا — في نصف دائرة ، بانسجام  
مجبب مع خطو الرجلين المهدمتين  
.. يتكور عليهما كمان منتفخان  
بالهواء ، حول جلاب فضفاض ...  
وتتمش في الرجلين طفلة مصمومة  
.. ليس بين قائمتها وقامة الرجل  
فارق كبير .. وفوق القامة عمامة  
ممتجرة ملتوية كشعبان اوقط من  
القدر العالق بها ..

— اجل . يا بنتي . اهل انك  
دائفة . ربما لا تتقيان لان جوفك  
خاو . لكنك ظلمت ان تصحبيك .  
انا .. الرجل .. قد تهشمت  
رجلاي . مع ذلك .. فقد اوشك  
الشارع ..

الصبيبة صامتة ، لا تسمع اباه  
ابدا .. ربما لا تسمع عواء بطنها  
ايضا .. مصابتها الحمراء فوق  
راسها تدور في كل اتجاه .. تروم  
صاحب .. سيارات تنهب الشارع  
العريض .. الناس كالنمل .. لم  
تر شيئا من هذا في حياتها .. قد  
سمعت كثيرا — حقا — في القرية عن  
شيء كهذا وقيل ان تأتي حديثا منذ  
يومين .. لكن .. هذا كله لا يسمع  
على البعد .. ضجيج .. ضجيج  
ينفوس تحت المصابة الحمراء حتى  
لا يفوتها شيء ..

— بنتي رقية . لا بد من سؤال  
احد الناس عن الشارع . صحيح  
انا خائف من السؤال . انا لا اعرف  
احدا . هذه الاصداة غريبة عني .  
لكني سأقوى على السؤال .. هذا  
الاغندي .. هذا البيه .. يا بهيه ..

## أين يتي ؟

نقطة على رأس الستين من العمر

أين يتي فيما أرائني كالتاس ليبت ملكته لسمد أويبت  
مثل ذي القربة الشريد لسمد رحت على الأرض حائرا واغتديت  
عطش الناس وارتووا غير اني لم اجدي وقد عطشت ارتويت  
ابدا ما انتهيت من كربة الا لأخرى اشهد منها انتهيت  
أحتسي أكوس الصطهاد مريس ضل عن من يعدها ما احتسيت  
ويصح دهمر اصمه الله لا ينفع فيه لحي اذا ما لحي

ايه يا صيتي الصغار اعتذارا لكم انني عليكم جنيت  
اتم الثروة التي لا يدانيها الفنى كله لو اني اغتيت  
غير اني لو تعلمون اخو فقر فمته يوم الفسراق اغتديت  
ليس عندي لكم اذا انطعا الصباح واشتد العجنة زيت  
اين تاوون يوم تاوي الاناسي ومسا ان لكم يفقداد بيت  
من عساه يجيركم من ضياع في ضلال الحياة اذ انا ميت  
ام تراكم تنوون بصمفي صوم الدهر من جوعكم كما قد نويت  
ليس عدلا ان لا تروا غير مسا كنت من العدم والطوى قد رايت  
انا والله لو علمت حبي لسي ولكم من متاهة لا تحتيت  
ولو انني حكيم من لؤم دهرى كل شيء لهلك ما حكيت  
حطمتني القداره فانذا سي وكاني من شاق قد هويت  
ما دريت السر الذي جعل النخس مدى العمر قسمتي ، ما دريت  
لج بي الشؤم غير اني من قبلكم مسا عهدتني قد شكيت  
طالا قد هزات من اسهم الايام - قد ريش ريشها - وازدريت  
ان يكن آدم غوى اذ عصى الله فانسي لم اعصه وغويت

غرنسي ان يؤوب خطب برق شمته عاشيا وكنت نابت  
خاب فالي في كل ما قد رمت قوسي كاتي لم ارم اما رمت  
ليتني ما وعيت شيئا من العلم فازري بعائتي ما وعيت  
ان حقا يسبح لو كنت ايكه قليل في حقه ما بكيت

الشيخ جلال الحنفي

بغداد - جامع الطفلة

كما لو كانت ريحا تقذف به في  
داخله ، بينما كانت بنته المصوصة  
تكاد تتعلق به وعيناها لا تفارقان  
الشارع العريض ذي الترام  
الصاحب ،

السر . ولكنها تحب ان ترى كل  
شيء . تريد ان تعيش مع كل هؤلاء  
الناس . يجب ان ترعاها . ولا  
تسى الآخرين . بنتي اخيك .  
ها هو شارع بوالينو مع السلامة .

يلو الوجوه . . وزميق الباعة يملا  
الاسماع بالنساء . .

والطفلة الصغيرة الهزيلة لا يفوتها  
شيء واحد . . وانحبس الكلام  
مدة . .

علي المغربي

الإسكندرية

وانحرف الرجل القميء في الشارع

- يا اخي . بنتك لا تقوى على



## الحكاية الخرافية

نشأتها = مناهج دراستها ، فنيها - تأليف فردريش فون دير لاين - ترجمة الدكتور نبيلة إبراهيم - استشارة الادب الشعبي في جامعة عين شمس - مراجعة الدكتور عز الدين اسماعيل - استاذ الادب العربي في جامعة القاهرة - ٢٦١ صفحة - منشورات دار القلم ببيروت - نيسان ١٩٧٢

الكتاب مهم في بابيه ، ويظننا على ميمان حسن ميادين اهتمام الباحث الغربي ، ويغيب نظرنا الى بطل مثل مثاليته في حكاياتنا ، ولا شك في ان الاستاذة قد بلدت جهدا كبيرا في نقله الى العربية ، ولقد احسنت الاختيار ، ولم يذهب جهدها هباء . ومع هذا ، فقد يثرى القارئ بالصور بود ان يسجلها ، حرصا على الكمال ونجتها ، لا يثبت الخطأ فيه لدى الترجمات الاخرى ، او لسندي اعادة الطبع .

وكان من هذه الملاحظات :

١ - في المراجعة : المؤلف الماني وكانه باللغة الانكليزية ، وفي هذه اللغة ترجمته الدكتور نبيلة إبراهيم ... لها طغى الترجمة في هذه الحالة ؟ انها تعني قراءة النص العربي الترجمة ومقابلته بالنص الماني خشيبة ان يكون قد فات الترجمة شيء ، او انها تكتل في شيء . وهذا التقليد من حيث هو سليم جدا ، ولكن الذي يحدث كثيرا انه لا يراعى ما وجد له . ويبدو ان في الكتاب الذي نحن بمصدقه حالة من هذه الحالات ، فالاستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل لا يعرف الانكليزية ، فكيف اذا ينسئ له ان يوفي حق كلمة « مراجعة » في كتاب متسلسل عن الانكليزية ؟ وزاد في الامر ان الاستاذة الترجمة لم نعدنا في مقدمتها من معنى « الترجمة » في كتابها هذا .

٢ - في اللغة العربية : ص ١٢ = المصنعا = فصحا . ص ٢٧ ، ادعجها = دعجها . ص ٤٠ نميل لان = نميل الى ان . ص ١٦٢ ظل جليشاش التنا شفرة سامة = التني . ص ١٨١ = استنبيل بتيجشان بنات المارد طليات اخوته = استنبيل تيجان بنات المارد بطليات اخوته . ص ١٨١ ، انتابت ، فير واصعة ، ص ٢٠٥ ونحن نلغججها على التو في الحكايات الصينية بعدد من الموضوعات الهندية = ونحن نلججا . ص ٢٠٦ فرجون ... الفراجين ، فسر واصعة . ص ٢١٨ ، الصرفة : العرف . ص ٢١٩ فالحكايات التي هي هرت في الروايات القاخرة لآلف ليله وليلة تتلق في صور شلل الناس الذين كانوا يتشبهون التسلية في مغاهي القاهرة = ... جماعة ... لان كلمة شلل مسن العامة المصرية . ص ٢١٢ ، ونشاط اصحاب الحرف والطباقيسن والجزائرين والسكافيه والخياطين والسكان وعمال السمن والتشيالين = الاسكافيين ، اما التشيالين فهي من الصافية ، والمستهمل في الف ليلة وليلة . ص ٢١٢ ، فليلا له ثلاثة بالادب الفرنسي : ورد اسم شارل يسير

Charles Perrault صحيفا ( ص ٢٠ ، ص ٢٥ ) ولكن يسير وردت

خطا ص ٤٢ ، ص ٥٧ ، ٢٢٦ فقد رسم على : يسير ، ووردت شارل يسير خطأ ص ٢٥٠ فقد رسم على : شارل يسير . وبين حكايات يسير حكاية نوناهيا و Le Petit Chaperon rouge وترجمتها ... ذات القبة الحمراء ، ولكن الاستاذة الترجمة نقلتها الى العربية انها « ذات الرداء الاحمر » ( ص ٢٠ ، ص ٢٥ ) .

وبين حكاياته La Barbe Bleue وترجمتها « اللحية الزرقاء » او « ذو اللحية

الزرقاء » ولكن الترجمة جعلتها ص ٢٥ ، ص ٢٥٠ ... ذي اللسان الزرقاء ، والذلل بمعنى اللحية من العامة المصرية .

وردي في القاب اعلاما فرنسية لا ترسمها الترجمة كما هي ، من ذلك الباحث Bédier اي بديه . و Gaston Paris اي كاستون ( = جاستون ) باري ، و Kablesاي رابله . ولكن هذه الاسلام الثلاثة ترد في الكتاب على : بديهه ص ٢٩ ، ٢٩ وجستون بارس ص ٥٠ ، رابليهه ص ٢٢٢ .

وهناك علم لياحت واحد ورد ص ٥٧ ستييف Saintyves ولكنه ورد ص ٢٨ « سانت ييف » .

ووردت حكاية Tristan et Yseult ص ٧٨ : تريسستان وايزولفة . ولا يوجد المثال في الاصل ، وربما اعمل الامم واتاه لعدى الملك ، والحكاية مترجمة الى العربية بعنوان تريسستان وايزولت . ( = اعلام باللاتينية Friedrich ترسمها الترجمة فردريش ،

ولكنها رسيتها ص ٢٩ فردريك . الشكر المكي Herder الذي ورد على هيرد ص ٢٢ ، ص ٢٤ وعلى هرد ص ٢٢ ، ص ٢٤ .

نريد الاخوة جرم جرمرا ، وكان مناسب ان يكتب لزام الرسم العربي ( = زاجه زرقه ) = الرسم الاجنبي Grimm يعرف القاري اللغز الصريح له . وراي رويت الاخوان جرم ص ٦٦ وريت معها شارحة = يعقوب زوليم « ام في » ص ٢٧ : « وقد قام يعقوب زوليم فلم هذا التقليل في يعقوب كما لو كان اسما عربيا منبذ الاصل ، واذا نقلنا Jacob الى يعقوب فلم لم نقل فردريش الى فردريك . فلما ان اسم Jacob هذا في اصله مركب من اسمين هو Louis - Jacob اما وليم فهو في الاصل ما اخذنا نقله الى العربية باسم غليوم لاسه Guillaume . اما وليم فلما اخذنا ان نقله على الانكليزية . هذا الى ان غليوم جرم في اصله مركب من اسمين Guillaume Charles

ورد عنوان لحكاية واحدة رسم باللاتينية وبالعربية على اكثر من صورة ، هسو حكاية Machandel Boom في كتيبن ص ٢٤ ، Machandel Boom في كلمة واحدة ص ٤١ ، ٢٤٧ ، وورد رسمها العربي عطائف اليوم ص ٢٤ ، مقابل يوم ص ٢٧ ، ماخندل ليوم ص ٢١ ، ٢٤٧ ، ماخندل يوم ص ٧٧ . ووردت ص ٤١ حكاية Brunhild : « برون هيلد » ولا موجب للفصل ، وهي في اصلها واحدة .

وهناك عنوان كتاب جرم وردت ترجمته الى العربية مرة : « الاطفال والحكايات البهية » ص ٢٤ ، ص ٢٥ ، ص ٧٢ . ومرة « حكايات الاطفال والبهية » ص ١٩ ، ص ٢٦ . ومن المدن اللاتينية Weimar ولهاها فايمار ولكنها وردت في متن ص ٢١ ولهاها : فيهر .

« = اعلام اخرى : ص ١٩ « المجموعة ديكاميون Decamerone بوكاتشو Boccaccio » . الفصل في « دي كاميون » غير وارده لانهما في الاصل كلمة واحدة : دكاميون او ديكاميون . وصحيح بوكاتشو Boccaccio

ورد اسم النبي محمد في ص ١٢٢ فرائد عليه الترجمة ( ص )



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بموعد شهر

يناير ، كانون التالي

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

للطبسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

**في الخارج العربي :** ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في صالون الانظار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

**أشتراك الانصار :**

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتلاني تراجع ادارة المجلة

Dir : 223619

الإدارة ٢٢٣٦١٩

File : 225139

التمويل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

**صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول**

**البيير ادبيس**

بعضى صلى الله عليه وسلم ، وورد في ص ٢٢١ فلم ترد عليه الصلاة .  
علما انها لم تكن من الاستعمال الاكثري .

وعلى ص ٥١ **Thith Thompson** ولا ابراف منه شيئا ، ولكنه  
رسم على الصفحة نفسها هكذا : « ست لوصون » . واشتاك في صفة  
هذا الرسم .

٦ - الحواشي : تضع الترجمة احيانا حواشي ناعمة تشرح فيها  
او تعرف . ولكن حدث ان جاء في القسم ص ٨٥ : للمجلة الهندية  
القديمة « ماهابهاراتا » وجاء في الحاشية ماهابهاراتا .

وهي وردت على ص ١٦١ « ملحمة جليجاش اليابانية » قالت في  
الحاشية : « انظر مقالة « الملحمة اليابانية جليجاش » للترجمة في  
مجلة « المجلة » مايو سنة ١٩٦٢ » . وذلك خطأ والاحالة ناعمة ،  
ولكنها لم تكن في مجموع الكتاب على عمل « عربي » آخر غير مقالاتها  
هذه ، مع وجود عدد نافع من هذه الاعمال في البحث او الترجمة .  
واضحا مصدر من « الف ليلة وليلة » معروف ... ولكننا اذا تحدثت  
عن ملحمة جليجاش نذكر - على سبيل المثال - ان هذه الملحمة قسدت  
نقلت في العربية في العراق ، وقد قام بالنقل عالم اكثري معروف هو  
الاستاذ ط باقر ، وقد صدرت هذه الترجمة عن وزارة الاعلام مرتين  
كانت الطبعة الاولى سنة ١٩٦٢ والثانية ١٩٧١ .

وسما يذكر ان انجمو الذي ورد في ترجمة « الحكاية الخرافية »  
هكذا ص ١٦٢ ، ١٦٢ ، ورد على « انجمو » في ترجمة الاستاذ طه  
باقر . و « اواباستي » الذي جاء على ص ١٦٤ ، ١٦٥ ورد في  
ترجمة الملحمة على « اوتو - بنشتم » .

٧ - مبيد في الترجمة : اتنا نمتعا نناقل نصا من لغة اجنبية ،  
وتكن - هنا - اللاتينية الى اللغة العربية ، وكان في النص الانجيسي  
اعلام او عنوانات كتب واسماء مصادر او اخبار وشواهد اصحابا عربي  
او نلناها النص الانجيسي من النص العربي ... يخلصن ( اي يصبه )  
في هذه الحالة ان ترجع الى الاصل العربي ونثبت الترجمة كما وردت  
في الاصل ، فلا ترجم من النص من اللاتينية الى العربية ترجمة جديدة ،  
ولا نلقل عنوان الكتاب او اسم القصة في ترجمة جديدة ... والملاحظ  
ان الاستاذة الترجمة لم تراعى هذه القاعدة ...

فقد جاء على ص ٢١٥ : « في حوالي القرن الثامن ترجم السي  
العربية في بغداد كتاب حكايات هندية وفارسية ويعمل عنوان « كتاب  
الالف ليلة » ثم تمت هذه المجموعة في بغداد مرة اخرى متطابقة ضمن  
الحكايات الهندية والفارسية مادة لها ... » .

ولم يكن الكتاب المترجم الذي يشير اليه الالف يعمل عنوان  
« كتاب الالف ليلة » لان المسعودي يعبثنا اسمه « هززار احسانه »  
وتفسير ذلك بالفارسية : الف خرافة . واسم الخرافة بالفارسية  
« احسانه » ولذا ان « الناس يسمون هذا الكتاب « الف ليلة » -  
ولملاحظ ان كلمة « كتاب » ليست جزءا ضمن العنوان تنحصر بسين  
الافواص التي تحصر العنوان » .

وقال ابن النديم : « ... اول كتاب عمل في هذا الفن كتب  
هزار احسانه وهما خرافة ... » .

اما كان مؤلف كتاب « الحكاية الخرافية » باللاتينية سمي الكتاب  
« كتاب الف ليلة » ولم تشأ الترجمة ان ترجمه الى « هزار احسانه »  
فمن المستحسن الإشارة الى ذلك في الحاشية .

وجاء على ص ٢١٧ : « ومن المحتمل ان يكون في قصة القروية  
الطويلة التي تكفي من عمر يسن الثمان السار ضمن عمر الحروب  
العسكرية » .

وفي « الف ليلة وليلة » عمر الثمان وليس عمر يسن الثمان ،  
والحكاية ايضا ابن عمر الثمان .

وجاء على ص ٢١٧ : « ان الارباب الشعاع السلي تعزل الى  
صورة فرد ( ويرد ذلك في حكاية الشياطين ونسوة بغداد الثلاث ) والتي  
اشهر بخطه الجميل ... » .



والنمى العربي في « الف ليلة وليلة » لا يقول « حكاية التيسال » وإنما يقول : « حكاية الحصال »... وتتردد كلمة الحصال في الحكاية. ثم إننا نقرأ هذه الحكاية كلها فلم نر إلا أراهاب شعلا فصلا عن أن يكون هذا الأراهاب تحول إلى صورة فرد... وجاء على ص ٢٢٢ : « حكاية الحلال التران وأخته السبعة » . ونرجع إلى كتاب « الف ليلة وليلة » فنجد بسملة الحلال : الزين . ثم إن أخوته ستة هو سامهم .

بغداد - كلية الآداب

علي جواد الطاهر

## الاتجاهات الفنية

### في الشعر الفلسطيني المعاصر

تأليف الدكتور كامل السوافري - ٢٢٠ صفحة طبع كبير - الناشر : مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة

حين أخرج الدكتور كامل السوافري في سنة ١٩٦٤ كتابه الأول : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، قلنا أن هذا الوفاء لفلسطين لا بد أن يتبعه وفاء آخر ، لأن مجال الحديث والتأليف عن هذا الوطن السليب لا ينفد ، ولا توصد دونه الأبواب . ثم علمنا بعد ذلك أن الدكتور السوافري مشغول بأعداد رسالة للدكتوراه عن « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » . وموت الأيام ، ونحن نسأل الدكتور كامل كلما نلقاه عن موضوع مناقشة الرسالة ، إلى أن أذن الله ونوفقت ، وأقر صديقنا بالإجازة من كلية دار العلوم ، ثم أذن الله لها أن تطبع وتصدر في هذا الكتاب الذي نتحدث منه اليوم .

وهكذا أتى في هذا الكتاب الوفاء لحبسة فلسطين ومأساتها بالوفاء لفلسطين الشاعرة ، وقد جعل المؤلف تاريخ العلية التي يدرسها من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٦٠ ، وهي حقبة تزيد قليلا على قرن كامل. ويضم الكتاب بابين كبيرين ، يشتمل أولهما على الشعر الفلسطيني المعاصر منذ التاريخ الذي انطوى المؤلف بداية له ، وهو عام ١٨٥٠ . وقد كان الشعر حظ الإنباء في هذا التاريخ ، فبسل أن تنشأ القصة والسرحة والمقالة وما إليها حسن فنون القول . وقسم المؤلف هذه العلية إلى أربع مراحل ، تبدأ أولاها من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٠٧ ، وتبدأ الثانية من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٨ ، وتبدأ الثالثة من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٤٧ ، وتبدأ الرابعة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٦٠ . وهي التاريخ الذي حسده المؤلف ليتهمس البحث عنه . ولعلك تلاحظ أيها القاري الكريم أن الفترة ما بين عامي ١٩١٩ إلى ١٩٢٥ ساقطة ، ولكن المؤلف جعلها فترة انتقال لأنها مهست للنهضة ، وهي الفترة التي ظهر فيها الشاعران : أسكندر الخوري البتيجالي ، وإبراهيم الدباغ .

ولم يشأ المؤلف أن يدع مرحلة الانتقال تمر دون أن يعقد فصلا لأسباب النهضة ، وقد جعل منها التليسم ، والاتصال بالتيارات الفكرية الحديثة ، والطابع ودور النشر ، والمصحف والمجلات والأدباء ، والأندية الأدبية والجمعيات الثقافية . ولم يدع سببا من هذه الأسباب إلا وقف عنده ، وعالجه معالجة تاريخية ، وتتبع تطوره ، بل أحسد يعيل إلى الرصد والأصاح ، فخص فصلا من المصاحف ودور النشر بالذكر ، وذكر طائفة من أهم المصحف والمجلات التي صدرت في ذلك العهد ، وكان لها دورها في موازنة النهضة ومساندتها ، « كالتفاسل العصرية » التي صدرت في مدينة حيفا سنة ١٨٠٨ ، و « الإصمعي » التي صدرت في القدس سنة ١٩٠٩ ، و « الدستور » التي صدرت في القدس أيضا سنة ١٩١٠ . وكان يحريها الأستاذ خليل السكاكيني ، و « فلسطين » التي صدرت في يافا سنة ١٩١١ بأشراف الأستاذ عيسى المصي ، و « الدباغ » التي أنشأها إبراهيم الشطي في يافا سنة ١٩٢٤ وغيرها .

أما الباب الثاني من الكتاب فيشتمل على الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، وهو لب هذه الدراسة وجوهرها . ويضم الحديث عن الاتجاه الأنابسي « الكلاسيكي » والاتجاه الإنشادسي « الرومانتيكية » والاتجاه الرمزي « الرمزية » والاتجاه الوافسي « الواقعية » .

وفي كل اتجاه من هذه الاتجاهات الأربعة يعيد المؤلف عن ظهوره في الأدب العربي ، وأسباب ظهوره وسماته ومعالجه ، وتأثيره في الأدب العربي عامة والأدب الفلسطيني خاصة ، وأبرز الشعراء الفلسطينيين الذين تأثروا به ، مع التعقيب بذكر نماذج تبصع منها الاتجاه ، والتنتية بدراساتها وتعليقاتها ونقدها .

أما التماذج فقد أحسن المؤلف اختيارها ، ووفق في انتقائها لتكون أدل على حقيقة الصورة المتكاملة للاتجاه الفني نفسه ، وتكون - في الوقت نفسه - أكثر صدقا وانطباقا على الواقع . فلم يؤثر جيدا على ردي ، ولم ينف زؤانا عن قمع ، ولكنه جمع بين الحسن والقيبح ، والشريف والوضيع ، والعالي والهابط .

وأما النقد فكان زريحا متصفا بعيدا عن الغرض ، بعيدا عن التعصب لفلان على فلان . وهذه الحيدة المطلقة التي التزام بها المؤلف تجعل من الكتاب معروفا صادقا للحكم المتصف السليم . وقد كتبنا نلاحظ أنه يشتد مثلا على شاعر مشعل المظفور كسه أسكندر الخوري البتيجالي لسوء رايه في شعره ولقته وصيافته ، ثم لا يلبث أن يتصله بعد ذلك ، ويتسلى به الإطراء ، أمعانا في التصلة والمعادلة في الحكم من ناحية ، ودرة تشبه الإهام بالجنوني والتحامل من ناحية أخرى . فبعد أن أشبعه نقدا ، وكشف عن كثير من معائب الشعر عنده عاد بعد

آخر ما أصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة إلى العرض الدائم لأحدث مجلات

الآزماة والوفعة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

قولوا لداك المدعي خلف من الفلوات  
ما الهوى ؟ ما الأحبات ؟ ما بالزيف سر هاتسي  
واذا كانت الطبيعة الإنسانية مجبولة على الفقر فهل يعني هذا ان  
الشاعرة ستنصرف عن الحب متشائمة قاتلة ، متقوفة على ذاتها ؟  
انها بركة احاسنها وسرو مشاعرها تستطيع ان تلو على الواقع  
وترفع عن الماد :

الحب كون وحده فيه معين غنائسي  
دعني .. سمعت سمعاص صوتك عابثا برجائي  
واذا كان الناس قد جيلوا على الفقر فهل يعني ذلك انها ستنكر  
للحب ؟ كلا انها ستحب حبا سليما صافيا نقياً ، وليس من الضروري  
ان ينشئ حبا هذا بصورة مادية :

فلما أحب وإنما اسمو عن النعماء  
الحب والكبرياء اذا يصطربان في نفس الشاعرة ، وليس التصر  
للكبرياء دائماً لأن حياء قد يذب كل شيء يعترى سبيله فلذا يها  
تصادي :

أحب فروري ، أحب هواني أحب الركون الى مقتنيك  
أحب انكسب لالاسك همسا يغسل الحنايا فتجشو لديك  
انا ان رعت فروري زعائسا فما قد رعانسي حين مريسر  
انه اللقي الذي يؤدي الى مثل هذا التناقض ، تارة نراها تعود  
على الإهات والتنهيدات وتارة تلوب في الإهات والتنهيدات ، وتعود وراء  
من تحب حتى لا تجد شيئاً يعترى سبيلها :

الي أحبك ، لا أبالي لأمسا ما كنت في حبيك خسدت رفيق  
اصبح انما لا تفشى في حبه لوم اللاتين ، اصبح انما تعيش

صلحات لينصفه بأنه كان اول شاعر فلسطيني عرّف الموضوعات  
الاجتماعية في شعره ، وانه كان اول من لجا الى الاسلوب القصصي في  
الشعر الفلسطيني ، وانه كان يستهدف اشرف الغايات ، وانبل  
الاهداف الخلقية في شعره ، مما جعله رائدا في الشعر التهليلي  
العلمي ، وانه كانت لديه محاولات للتجديد في الشكل ، والحق ان  
هذا الإصاف قد لفت نظرنا عند المؤلف على مدار الكتاب كله .

وكما كانت عين المؤلف تقع على الرديء في الشعر فكشته وتعب  
منه اللثام ، فلما كانت تقع على الجيد فتزده ، وتعرفه في اجمل  
معارضه . ففي قصيدة « الحبشي الذبح » لاراهيم طوفان يلف عند  
بعض الالفاظ الثلاثة المبررة من صورة الذبح الكبيح ، كما يلف عند  
بعض الصور البديعة التي صور بها الشاعر الذبح الذبح وهو يتدفق  
بدمائه ، ويتعلق بدمائه ، ثم :

يعمو ، فيجلبه العياذ فترمي ويكاد يظفر بالحياة فتمزب  
وما اكثر ما اطل المؤلف الوقوف عند امثال هذه الصور والاماني  
فيما قدمه من نماذج الشعر وبمناسبة الحديث عن هذه النماذج ، فلما  
تنا نود لو ان المؤلف المفاضل اكثر من ابرادها ، واقل منها ، وخاصة  
في الشعر الانداعي الذي لم يأخذ حظه من التحليل والاستشهاد .  
ولعل صديقتنا المؤلف خشي ان يتسع عليه الباب ، فحسلا يستطيع ان  
يقلقه ...

لقد صادفنا في هذا الكتاب الجيد نماذج جيدة لشعره من  
فلسطين نزهوم ونمتم بهم من امثال ابراهيم طوفان ، ولديوى ، وابسى  
سليم ، وعبد الرحيم محمود ، ومحمد العناني ، وحسن البحري ،  
وهارون هاشم رشيد ، وعلي هاشم رشيد ، وكمال ناصر وغيرهم . وقد  
انقل منهم الى رحاب الله من انقل ، ونرجو ان نسمع من الباكين  
اناشيد الشعر ، والجان العزة في الفراح قريبة آيسة لهذا الوطن  
الرجيع ...

القاهرة  
محمد عبد الفتحي حسن

شراع بلا مرسى

سلسلة العامري - ١١٢ - صبعة - نشر : الدار المتحدة للتوزيع ببيروت

مجموعة من الاحلام الرومنسية البسيطة ، لا تصل الى درجة التعقيد ،  
ولا يهوى بها جموح الخيال .. احلام ولكن فوق الارض ، وقائمة ولكنها  
لا تصل الى كثافة الافلام الداس ، وللق ولكنه لا يصل بصاحبه الى  
الفتور ، فيلعل فؤادها مملها من تنانيرسه الياس والرجساء ،  
والكبرياء واللين ، والافدام الى درجة القامرة ، والاحجام الى درجة  
التنور والاباء .

هكذا يبدو لنا الديوان الصغير ، مجموعة من الالوان المتوفرة  
الباهنة المتباينة ، نلها لالة شائعة مرسية هي غلالة الحب .. الحب  
المطاء الصافي التذوق من قلب غطب يكاد الشك يستولي عليه فلا  
يطش الى محبوب .

وهكذا شات الشاعرة سلافة العامري لشراعها الذي تعبت به  
الرياح فلا يستطيع الاطشان الى شاطره :

انا ما رسوت على شاطره شراعا يهيم وقلبا خصبين  
اول ما يلق الشاعرة انها تشك في من تحب فلا تقي بالالفاظ ولا  
تطش الى التنهيدات والآهات :

طالما مجلة

# البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الزوكسي

اول طريق الشام - بتانة زوكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية

طبقه من القيود الاجتماعية ، تنبع قمعها حيث يفرها قلبها ، هذا يناقض قولها :

ولكن بوم غولفي بعيدا  
أخشى شعورا يلم بقلبي  
يعذب جسدي ويوهي عسرا

في كل منقطة من منقطة الديوان نحب بحسرة العاطفة ..  
نسمع ونحن نقرأ ، موسيقا هائلة رغبة دائمة تنساب في حياتنا ،  
نحب باناس قلب نيمه الوجد ، ولا تهربنا عاصفة صاخبة تأخذ علينا

انفاسنا - كما نرى عند الشعراء الرومنسيين -  
ثم تهرب سلافة من الواقع بل يبحث عن الاستقرار فيه ، وحين  
لم تستطع ظلت تدف قريبة من الأرض ، قريبة من الناس ، لم تلجأ  
الى الغاية ولم تصمد الى التجويز :

أما ، أن للسحب أن ينتهي ، وأن لأشعسي أن تلتين  
ومع ذلك فإن الشاعرة ، في بعض إعطالات النور من الواقع سمت  
نحو المطلق وبحثت عن المحلول :

هلم السي غيب سرمد السي وحشة الآل الأبعد  
لنلم رونا ونعج خلقنا ونحسم في صنه المجد  
ولكنها لم تسع وحدها ولم تلعب مغردة ، فقد وضعت يدعا في  
يد من تعب واستحدثت الخطى ليسير واباء نحو الابد السرمدي والمعنى  
المطلق .

وسرها هذا يلذنا بمصر جبران الى الطبيعة الصامتة ومصر  
الفردي ونعمية الى الغاب ، ومصر الشابي الى المطلق والمجول - وأن  
كان هناك فرق بعيد بين سلافة بقرم الطيف على الشاعر ، وبين  
اولئك الذين يهزون المشاعر هزا عبقيا حتى تستيقظ النفوس الجاهدة ،  
وتبحث الاحاسيس التالمة .

## دعشق

### سكنية الشهابي

## نواح الزمرة

مقدمة الجزء الثالث « نواح الزمرة » من ديوان الدكتور سليمان داود

ان اعجب ما يشي التفكير من المتشاهد ، مشهد الشمس وهي تتحلى  
عند الغيب بين الوساكن الرمادية في الافق لتلقي آخر إهتمامه على التكون  
قبل ان تتوارى من الانظار في أعماق الليل البهيم . وازدع ما يكون  
الخريف وهو يترى من ثياب الوشاة الفسفافة وقصد هجرته طوبه  
المردة ، ورياحيته الباسية ، وظلاله الوافرة ، تتركه وراها كاتبة  
الخمائل ونواح الجداول والسواقي .

هنا حدثان اذليان اتارا الاضطراب والخوف في نفس آسيان الغاب  
منذ القدم المصور ان رأى فيها رمزا للتشويق والموت ، لكنه وجد  
في شروق الشمس بعد الغياب ، وفي قدم الربيع العطش الجليل في  
الريف والشتاء القاحل ، أجوبة البيت والبناء ، قامن بظنود  
الروح ، ولهه استنجد بقبس من لعمته الضليل ، ان النفس المردكة  
العاطلة هي الحياة نفسها ، وأن الحياة لا تلتقي .

غير ان فقد الإنسان احياء ارفعته منه غايير الازمنة بذكريات  
النواحي والماسي ، ومن هذه الذكريات الاليمية أيقنت « اعترافات »  
المكرين ومراي الشعراء الميرة عمن استحال القلب وشجونته ،  
كاستغاثات القديس اوفسطينوس التي اثارت اعجاب علماء النفس  
العاصرين ، وكتفاته جليلة تلعب في اخيها ، والظلمور في زوجته ،

وعائنة تيمور في استنها ، ومن التفتات الخالصلات بظلود العاطفة  
الصافدة ، نشأت الشابي الكبير الدكتور سليمان داود في ريفية حياته .  
وقبل ان يبدأ بعرض عواطف الشابي المقلقة بالحرفة والكتابة والمصوم  
من ديوانه « نواح الزمرة » اود ان اورد آراء بعض اعلمه رجال الفلسفة  
والعلم في هذا الموضوع الكوني الجيد القرار .

لقد اختلفت آراء المفكرين والعلماء على مرور الاجيال في حقيقة  
الحياة والموت والخلود . فكانوا ما بين رذسي المذهب مؤمن ، ومادي  
الترفة ملحد . وقد هدف الماديون منهم الى الكشف عن « ملة الحياة  
الاولى » بالتحليل النقري المادي طور ، وبالمبحث العلمي نارة ، الى  
ان القى العلم سلاحه اخرا ملنا فشله في اختراق المنظور الى الله  
المنظور .

ومن جبايرة الفكر الذين لم يروا في الحياة سوى الشقاء  
والعاسة ، شوبنهاور الفيلسوف الألماني ، فقد وجد في التعاليم البوذية  
صورة مقابلة لما في نفسه وفي بيئته من التشاؤم والتعاطر يقول : « الموت  
هو الفرصة التي انتقع فيها من ان اكون « أنا » ، وهي الحالة الوحيدة  
التي نتمسك الشخصية فيها ، فترتاح الانسان مسن ناسي الحياة  
وشقاها » .

اما العالم العظيم هكسلي ، وقد حاول ان يوفق ما بين العلم  
والدين ، فطاف عليه قيامه العلماء في عصره ، اشار مرة الى « انه  
يفضل الالامة في جهنم اذا لم يكن المذاب فيها يدبنا على الاستعداد  
بالتمحليل شخصي بعد الموت » .

وقد رد الافلاوق قديما على الفلاسفة الماديين المعاصرين القائلين :  
« كل ما في الكون مركب من ذرات اولية دقيقة من المادة » وهذه الذرات  
لا تفعل « الا بالتحلل » بقوله : « ان في اعماق هذه المادة المتحلة العابرة  
المفجرة كتبا اوليا ثابتا ، غير مادي ، مسببا هذا التغير ، وهو فسي  
استفاده عقل او روح » . وقد وافقه اناتوغوراس في رأيه منها :  
« ان لا شيء يتغير في الكون من تلقاء ذاته ، انما سبب له ان يتغير  
والذي يحدث هذا التغير وهو « الحقيقة الازلية » ، وفسي عقل او  
إدراك كوني » .

وفي كتابه المسمى « الكيمياء للمبتدئين » يعرض العالم المشهور  
الدكتور هورد كارنكس ما ظهر العلم عليه فسي في هذا العصر من  
الاكتشافات التي رفعت مستوى الفهم الى ما هي عليه الآن . وفسي  
الوقت نفسه يشير الى ما استعصى على العلم من الاسرار الرئيسية  
الجهوية الغامضة ، مثل « الاثير » فقد فرضه العلماء وسيطا لنقل  
ذرات النور وحاجزا حيالا قوة جذب الشمس الهائلة على الارضي ،  
وقوة جذب الارضي على القمر ، وعينا حاول البيت العلمي ان يحقق  
وجود ما يقال له « الاثير » . واوضح ايضا ان العلماء توقعوا انهم  
بتحليل المادة سيكتشفون عن « ملة الحياة الاولى » فيحققون العلم  
الاجبي الذي رافق الانسان منذ البدء . فلذا بهم بعد تلميحهم بخيب  
اعلمهم اذا عثروا على ذرات متناهية في الدقة ، تدور على محورها - هي  
ذرات الالكترون تدور حول البروتون ، بسرعة دوران الارضي حول  
الشمس ، في نظام عجيب كالنظام الشمسي ، ادعش عقول الفلاسفة  
الباحثين ، فثبت لديهم ان المادة ليست جامدا كما كانت تبدو لهم من  
قبل ، بل هي مركبة من طاقات كهربائية دائمة التحول والتغير من شكل  
الى شكل اخر ، حتى تنفذ « قوة سرفة » لا تمت بصلة الى المادة على  
الافلاك .

الى ان يقول : « ان فرضا واكتشافات مثل هذه تدفعنا الى  
ولوج ابواب الفهميات ، والنظر الجلي ، والحقائق البديلية معا ،  
وهنا يقتضي البحث العلمي حتما بالبرقي والحس والتمعن . ولان  
علم الكيمياء يتقدم سائر العلوم في الوقت الحاضر ، قد ليكنا الآن ان  
العالم الذي تعيش فيه هو عالم اطياف واشكال دائية المرور ، فهو  
حقيقي من وجهة عملية محدودة ، لكنه غير حقيقي من وجهة كونية

معتوبة شاملة . فقد كان وليم جايكس عيسى حق حين قال : « ان الفلسفة النظرية تفكر جلي بهدف متناثر الى الاتصال » بالحقيقة الازلية الثلاثة وراء هذه الظواهر الكلية » .

ويتابع قائلا : ان « الحقيقة الاولى » كانت في مكان ما من هذا الكون « مع ذلك لا نستطيع ايجادها بالتجارب الكيميائية ، كما اننا لا نستطيع اكتشاف العقل والروح في تشريح الجثث - حتى ولو تشريح الحيوانات الحية - لذلك نشعر بان شيئاً نخلت من ابدننا عندما نروم الكشف عن « روح الاشياء » - عن الحقيقة الازلية غير المتطورة » .

وفد أدرك هذه الحقيقة النفسية الشاعر المبدع سليمان داود - الطبيب الجراح الفذ المتوسر بفنون الفلسفة والطب والتشريح ، فتمسك بنصوص الحكمة والايقان منذ فجر شبابه . وعندما قصصه الشعر بقلد زوجة الحبيبة في شيوخه ، والقلبت روحه الهومر والاشجان ، لم يعتمد العلم والفلسفة في معابه ، بل التواضع والايقان الوطيد ، فاتجه بالفكر والروح الى « حقيقة الحقائق الازلية » المحيية من الايمان - لا عن الجشاع - وراء سجون المادة متوسلا اليها ان تجبر نفسه الوالهة المستنفدة ، وتسكب الدم الرحا والمزاد على جراح قلبه الحزين :

خلف العبد يا ابا العبد وارفق  
بضعيف نزار الاسى توكبه  
وجل جسد فجأة هي فؤادي  
مثل سهم من قوسه يرميه  
مرى امجد الآلة هههه من  
معدن من رب السما يشليه  
امهل فيك لم يزل مستترا  
رجاء من مهجتي اسقيه  
فاقت عييد الجريح الهوى  
غوت عيسى واهله بفتنه

لم مرت الأيام والفصحة لطراف رفيقة الصبر تنمو وتتبدى في جنات القلب الكتيب ، وولما من التجلد الذي يحسن به الطبيب العالم ، لم تلبث عاطفة الشاعر الزهرف نصي فيه حتى تلبت بيوم كتيبة من الاحزان ، نالت نفسه نعتها ، فقام مستقيماً بكتلة النوبة الزوخية الخفيفة التي يلجا اليها الشجي الملهوف :

شكوت سابقا واهييد شكوري  
لذن وكسى على الملهوف كام  
تقلب يومه وجفساء ليدل  
واشعل بن هود بن دوحه نمرام  
وجليل في الدجى شبح النواهي  
عسى قلب يبلواه بسلام  
تفسر طواهي صجي واهلي  
نور حشاي طاح بسه السلام  
اقل لي عثري واتل مرامسي  
فسرك لا يرجى او يرام

ان ايماناً واسعاً يشترك فيه العقل والقلب وبعده العلم الصحيح والملاحظة الحقة ، كمايمن شاعر « نواح الزهرة » هو نور هدي شامل يبدع ظلمات الشك والتعصب والرب ويزيوت الروابط الروحية بين الانسان ، ويمينه على اجتياز ما يحول في طريقه من عقبات الرزايا والكروب والهم ، فيسير بطمينة ورجاء الى آخر شوف من اشواط الحياة :

عبت والود يا حبيبة احمد  
جبارك الله والمسيح واحمد  
لا انصام من بعد ذا او فطام  
فد لعربنا مع ابن مريم مومد  
وهناك اللقاء بعنسي خلوصنا  
وخلود الارواح حق مؤمد

كان أمل الانسان الوطيد بقلاد رفيقة العمر في عالم الروح ، لسم يحل دون حنيه المذهب الى عالم المادة - عالم الشومر والحب والاولان والاخلية والافراح والآراج - حيث يسرب ألم الحياة ويهتجها عن طريق الحواس الى فزارة النفس الحساسة - فينبثق شعوراً شجيلاً عذبا ، يقتضيه الرسم بالوانه ، والنتحات بأزميله ، والشاعر بقوافيه :

يعاودني ليلاً خيال انسي اهوى  
فما اطيع القلب وما اعذب النجوى  
ترجحن عن روح مجرحة رغو  
وما اجمل الاطراف في حلك الدجى  
اميدي ايا أخت الثريا زيارتي  
فلي ملقى الروحين ما خلف البلوى  
اهل الى رؤيا خيالك انسي  
من مهجتي الاولى وغلغلي التقوى  
اغن الى يسوم بلعلم شملنا  
فيتمم التشور في سلم من اهوى

ان خيال الحبيبة قد اعد الى الشاعر الوالدة ذكريات الشباب البانح ايام كانت رفيقة حياته ركناً متيناً في بناء مستقبله الباهر بمسا تجلت به من جمال الفصيلة والنيل وسمو الاخلاق كالمطغ على التنبؤ

ومد يد المونة الى العوز ومؤادة النعسي الياس فاسترد قائلا :

واها لايامها ما كان احبها  
فما وشما وتقبيلا وانفا  
كانها العرف في وسنى بنسجة  
بالقلب عيقت الترسن والآسا

نقلل اكادها انجل فافانسي  
وذكرها لسراة الناس تيراسا  
ان ديوان « نواح الزهرة » نصب ادبي وقلبه الشاعر الكبير

الدكتور سليمان داود تذكرا لروح الحبيبة التي رافقت فسي جهاده واحدا وخمسين عاما ، ولا اسرو اذا ما اشعث ابيانه في هذا

الديوان بالناذوات والحشرات واللاتين ، فقد كانت له روحها الله كالندى للزهرة والطور للعين ، وقد كانت مصمرا روحيا يستمد منه

الوحي والمطوح فشأى في جراحة العظام التي تخصص بها شأوا بعيدا ، وقد جلى في ميدان الشعر ايضا فاشتهر بامانة شعره وغزارة ومناة

سيكه وجمال ديباجته . هذا رغبا عن بعده عن اللغة العربية وعن التناقض بها ، عاملا على تفسيد جروح الانسانية الملهبة بين الاميركيين .

ومن القريب ان يتلقوا الراء في حلقين مختلفي الهدف والتصوب كما حصل للدكتور سليمان داود ، فالحق علم يدمه العقل والتلق ،

والشعر فن قوامه القلب والملاحظة ، وليس لم صلة ممتونة بين الاثنين . ومن صميم القلب الحب الورع التيبت عاطفته اللطافة وجرت سلسيلا

روحيا في مقامه وقوافيه . فهو مطرفة من مفاخر البلاد التي ابنته ، كما انه مطرفة للبلاد التي اشعلها وطننا ثانيا ، امزه الله وابلقه متنازا

للعلم الصريح والشاعرية الحقة والادب الرفيع .

وديع رشيد الخوري

بنتفهم - نيويورك

صدر كتاب :

## خطوات في الرمل

( ادب سياسي وشعر منثور )

بلمس :

عادل الاعور

وهو الكتاب الثالث للمؤلف

بعد « تذيير الخاصة » ( ١٩٥٥ )

و « هذا جسدي فكلوه » ( ١٩٦٥ )

— من اوبائه « غبار العاركة » مع الدكتور شكوري

فيصل ، والدكتور سهيل اديس ، مجلة « العربي » ،

رشدي الملهوف .

— فلسطينيات .

توزيع دار النهار للنشر - بيروت